وقفـــــات

مع

الطبيب ياسر برهامي

حول كتابه " قراءة نقدية لبعض ما ورد في كتاب ظاهرة الإرجاء "

وما ورد فيها من مخالفات لعقيدة السلف

سيف النصر علي عيسى

الطبعة الثانية

حقوق الطبع الورقية محفوظة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[النساء آية: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(٧١)﴾[الأحزاب: ٧٠،٧١]

أما بعـــد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فإن الحديث عن المناهج الدعوية على الساحة العالمية اليوم لهو سلاح ذو حدين:

فإما أن يأتي بنتيجة سلبية لدى من يوجه إليهم الكلام والنصح بنقض مناهجهم بغرض التصحيح أولاً، وبغرض تنبيه من يسلكون سبيلهم وهم على غير دراية بهؤلاء وما دخل عليهم من تلبيس الشيطان لهم الحق بالباطل فانحرفوا عن جادة الطريق مقابل دنيا فانية، سواء كان في منصب أو مال، أو وجاهة بين الناس. أو أنهم أرادوا الحق لكنهم لم يصيبوه.

فتكون النتيجة مقابلة ذلك بالتعصب الهالك والحزبية المقيتة التي تشتت الصف الإسلامي وتظهر ضعف المسلمين بين أعدائهم، وهؤلاء هم الذين ينادون بنبذ الفرقة بين المسلمين والاجتماع على كلمة سواء، ولكن عندما تواجه من يقول بذلك وينادي به على رؤوس الأشهاد بأخطائه تجده يثور في وجهك كالليث الجائع، وتجد أن الرجل ينادي عن سراب ليس فيه شئ من الحقيقة غير اسمها. ومن المعلوم لدي كل من يفهم أصول الدعوة أن الفعل أبلغ من القول وإن كان القول مطلوب.

ولكن للأسف تجد من يفعل ذلك ينادي بالاجتماع ونبذ الفرقة على ما يعتقده هو واجتهد فيه وهو عنده لا يقبل الخطأ، وكلام غيره هو الخطأ من غير أن ينظر فيه، ومن المعلوم أن هذا هو عين الضلال.

وإما نتيجة إيجابية: وهي تصحيح هذه المفاهيم والاعتراف بالخطأ وتنبيه من يقتدون به بذلك، وهذا من التواضع لله عزوجل، فيزداد بذلك رفعة ومنزلة عند الله عزوجل وعند المسلمين أيضًا.

ونحن حين اخترنا الشيخ ياسر برهامي في بداية هذه السلسة إنما لعدة أسباب:

منها: أن الرجل ممن اشتهروا وسط شباب الصحوة الإسلامية ـــ خاصة في إسكندرية وما حولها ـــ على أساس أنه من المنظرين للدعوة السلفية، ومن دعاتها المشهورين

ومنها: أن الرجل اشتهر بأنه من المتخصصين في مجال العقيدة، فكل ما يقوله له قيمته عند كبار في الدعوة على الساحة، فالكثير منهم يقبلون كلامه بالتسليم، وهذا من التأثير الإعلامي على العقول.

ومنها: أن الرجل له مفاهيم خاصة يفرضها على الشباب حوله، بالحلف تارة، وبرفع الصوت تارة أخرى من غير تحرٍ لما يقوله. وهذا عن مشاهدة.

فالمجملات في العقيدة هو كأي طالب علم مبتدئ ؛ أما عند التفصيلات ! فلا شك أن وجدناه لا يفهم منها إلا ما يوافق هواه ويخالف فيها صراحة عقيدة أهل السنة.

ومنها: أن الرجل يفهم النصوص الشرعية أولا، ثم يصوغ ما فهمه على طريقة الإنشاء دون تحري الألفاظ الشرعية.

ومنها: أن الرجل يلتقط قول عالم ما ويعتقده، ويدندن به حتى يصير من الصعب الرجوع عنه إذا نبه على خطأ هذا القول.

فلخطورة الأمر أردت أن أدون هذه الوقفات ؛ لأضع ما كتبه وقاله وفق منهج وعقيدة السلف، ولن أفتري على الرجل في شئ، فإما كلاما مكتوبًا له وإما كلامًا قاله عندي فيه شهود على ذلك.

وكل مخلوق يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، وكل كلام يوزن بالكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

وكنت أريد الحوار حول النقاط التالية:

أولا: منهج ياسر برهامي في العقيدة

فله مخالفات في عقيدة الإيمان، والقضاء والقدر، والولاء والبراء، وغيرها من القضايا الهامة.

ثانيًا: منهجه في الدعوة والعمل الجماعي

ومنهجه حزبي بحت سواء كان قولا أو عملا على الطريقة الصوفية بل هم حزبيون للنخاع.

ثالثًا: منهجه في الحاكمية

وهو مخالف لما عليه أهل السنة في ذلك في إطلاق القول بالتكفير.

رابعًا: منهجه في فقه الخلاف.

وهو في كتابه " فقه الخلاف " جنح بخياله كعادته ؛ حتى ما وافق فيها الحق ؛ عند الممارسة العملية لا يطبق ما يكتبه، ولا يراعي خلافا، وإنما

يضلل من يخالفه وينتقده وينصحه، أما من يحابيه ويعَسِّل له الكلام فهو المقرب عنده. وإن كان ضالا مبتدعا.

لكني وجدت نفسي اتجه نحو آخر ما كتبه وهو كتاب " قراءة نقدية لبعض ما ورد في كتاب ظاهرة الإرجاء والرد عليها "

ومن المعروف أن كتاب " ظاهرة الإرجاء " مؤلفه هو الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي .

هذا الكتاب الأخير مثَّل اتجاهًا جديدًا في الفكر الإسلامي المعاصر، وهذا الاتجاه هو عبارة عن ردت فعل لما يواجه العالم الإسلامي من تكالب أعداء الله والغارة علي هذا الدين وأهله، ثم لا يقابل من قبل المسلمين إلا بالصمت والجبن والخوار والذلة والمهانة ؛ لأجل المحافظة على دنيا زائلة فانية.

فهذه غيرة من أمثال الدكتور سفر على الدين، وهي أيضًا عجز ويأس منهم في إلقاء التبعية على الغير، ومن ثم اتهامهم بالإرجاء نتيجة رواسب فكرية على أسس غير سليمة، فشرع الكثير في الرد عليه، ومن هؤلاء الشيخ ياسر برهامي في كتابه المذكور، ولقد وقع في عدد من الأخطاء الجسيمة كما قال القائل: وداوني بالتي هي الداء. فأراد أن يرد على بدعة فوقع هو في ضلالات. لذا رأيت أن أبدأ في الرد عليها وفق ما نرى من منهج السلف.

وقد يقول قائل: لما لم ترسل بالأخطاء للشيخ ياسر قبل نشرها ؟

ونقول: أن الشيخ في كتابه لم يطلب نصيحة من أحد. هذا أولا

وثانيا: أن كتابه قد انتشر بين من يتعصبون له، ويوالون على فكـــره ويعادون عليه.

ثالثا: قد جربنا النصح مع الرجل، ودحضت حجته أمام تلاميذه ولكنه لم يقبل الرجوع للحق. بل قد وصلنا إلينا كلام أنه ادعى أنه أقام حجـــة علينا !! فإن كان حقا قاله فهو من الأفاكين المبتدعة ؛ لأنه لا يلجـــأ إلى الكذب لينصر موقفه إلا أهل البدع، والحمد لله كان يحضرنا أكثر مـــن عشرة رجال.

هذا فإن وفقت فمن فضل الله عليَّ وكرمه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، ورحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي، وإني شاكر لمن يســـدي إليَّ نصحا في خطأ وقعت فيه. دون تعصب لأحد. وإني على استعداد لمناقشة أي أحد، فإن كان الخطأ عندي فأنا عنه راجع واستغفر الله من الزلل.

وأعوذ بالله أن أخالف معتقدا أو أرد معتقدا جاء في القرآن والســـنة، وفهمه سلف الأمة.

وهناك أمر آخر: وهو أني لم أذكر أخطاء الرجل لإسقاطه كما يفعل الكثير ؛ وإنما للتنبيه عليها عند القراءة في كتبه أو السماع له، وكل مخلوق يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ.

فالردود ظاهرة صحية في الأمة الإسلامية، لينتبه الكاتب، ويتحر مسائله قبل أن يتكلم بها أو يكتبها.

وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

كتبه

سيف النصر على عيسى

الفصل الأول

وقفات في المقدمة

لقد وقعت بعض الأخطاء في المقدمة أردنا التنبيه عليها

الوقفة الأولى

تخاريف كلام

قوله في ص ٦:

ومن اعتقد ــ مثلا ــ أن الكفار يدخلون الجنة، وأن المؤمنين يخلدون في النار لم يؤمن بالله واليوم الآخر. أ ــ هـ

ونقول وبالله التوفيق:

١- الشطر الأول من الكلام خطأ:

وذلك أن في المسألة خلاف معروف، وهو المعروف بفناء النار وخروج الكفار منها.

وكونه يدعي على من يقول هذا القول بأنه لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فهذا مما لا يقبله طالب علمي سلفي يعرف بالخلاف:

قال الحافظ بن كثير في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[هود:١٠٧]

وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء على أقوال كثيرة حكاها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه " زاد المسير " وغيره من علماء التفسير، ونقل كثيرا منها الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله في كتابه، واختار هو ما نقله عن خالد بن معدان والضحاك وقتادة

وابن سنان، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن أيضا: أن الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والمؤمنين، حتى يشفعون في أصحاب الكبائر، ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين فتخرج من لم يعمل خيرا قط وقال يوما من الدهر: لا إله إلا الله، كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث أنس وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة، ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها، ولا محيد له عنها، وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه الآية الكريمة، وقد روي في تفسيرها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر وأبي سعيد من الصحابة وعن أبي مجلز والشعبي وغيرهما من التابعين، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الأئمة في أقوال غريبة.

وورد حديث غريب في معجم الطبراني الكبير عن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلي ولكن سنده ضعيف والله أعلم وقال قتادة الله أعلم بثنياه وقال السدي هي منسوخة بقوله خالدين فيها أبدا. أ ـ هـ[1]

وقال المناوي في " فيض القدير (١/٤٠):

(1) تفسير ابن كثير (٢/٤٦١).

وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصري وحماد بن سلمة وغيرهم.

روى عبد بن حميد بإسناد رجاله ثقات عن عمر: لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه.

وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاص: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وحكى البغوي وغيره عن أبي هريرة وغيره ؛ وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية، وهو مذهب متروك، وقول مهجور لا يصار إليه، ولا يعول عليه، وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها. ا هـ

وقد حكى الخلاف في هذه المسألة أكثر المفسرون.

فهل نحكم على عمر بن الخطاب أو ابن مسعود أو ابن عباس وغيرهم ممن نسب إليهم هذا القول أنهم لم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر إن صح ذلك عنهم؟!!.سبحانك ربي.

وهل نحكم على ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله بأنهما لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر؟

وأما الشطر الثاني: فهو افتراض ساقط لم يقله أحد من الناس.

وإنما هو محض تخمين، وخيال جامح.

الوقفة الثانية

مخالفة الحقائق

يقول ياسر برهامي:

[فإذا كنا نرد مثلا على القول المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم ـــ رحمهما الله ـــ بفناء النار ـــ إن صح ذلك عنهما

ونقول بأن القول بفناء النار بدعة ضلالة فمع ذلك لا نقول أن ابن تيمية مبتدع، ولا أن ابن القيم مبتدع. اهـ]

ونقول بحمد الله:

١- تشكيكه في نسبة الكلام إلى ابن القيم باطل، لا يقبله طالب علم صغير، فضلا عن عالم. وهذا من باب قلب الحقائق.

فالقول بفناء النار هي عقيدة ابن القيم التي دافع عنها بقوة كما هو موجود في كتابه " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح " وكتابه " شفاء العليل "

وإليك جملة من كلامه رحمه الله:

قال رحمه الله في كتابه " شفاء العليل ص٢٢٨، ٢٢٩):

وقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[هود:١٠٧،١٠٦].

وقال: ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ١٢٨].

قال أبو سعيد الخدري: هذه تقضي على كل آية في القرآن ذكره البيهقي وحرب وغيرهما.

وقال عبد الله بن مسعود: ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا.

وعن عمر بن الخطاب وأبي هريرة مثله، ذكره جماعة من المصنفين في السنة.

وهذا يقتضي أن الدار التي لا يبقى فيها أحد هي التي يلبث فيها أهلها أحقابا.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أخبرنا الله بالذي يشاء لأهل الجنة فقال تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود: ١٠٨]، و لم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار.

قالوا: ويكفينا ما في سورة الأنعام من قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الأِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الأِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام:١٢٨].

إلى قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالأِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[الأنعام:١٣٠].

وهذا خطاب للكفار من الجن والإنس من وجوه:

أحدهما: استكبارهم منهم: أي من إغوائهم وإضلالهم ؛ وإنما استكبروا من الكفار.

والثاني: قوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الأِنْسِ﴾[الأنعام: ١٢٨]، وأوليائهم هم الكفار كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ٢٧]، فحزب الشيطان هم أوليائه.

والثالث: قوله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[الأنعام: ١٣٠]، ومع هذا فقال: ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ﴾[الأنعام: ١٢٨]، ثم ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ٨٣]، فتعذيبهم متعلق بعلمه، وحكمته، وكذلك الاستثناء صادر عن علم وحكمة، فهو عليم بما يفعل بهم، حكيم في ذلك.

قالوا: وقد ورد في القرآن أنه سبحانه إذا ذكر جزاء أهل رحمته وأهل غضبه معا أبَّد جزاء أهل الرحمة، وأطلق جزاء أهل الغضب كقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا

شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ(١٠٨)﴾[هود:١٠٦ ــ ١٠٨].

وقوله: إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقد يقرن بينهما في الذكر ويقضي لهم بالخلود كقوله ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولكن مجرد ذكر الخلود والتأبيد لا يقتضي عدم النهاية بل الخلود هو المكث الطويل كقولهم قيد مخلد وتأبيد كل شيء بحسبه فقد يكون التأبيد لمدة الحياة وقد يكون لمدة الدنيا قال تعالى عن اليهود ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ومعلوم أنهم يتمنونه في النار حيث يقولون يا مالك ليقض علينا ربك وإنما استفيد عدم انتهاء نعيم الجنة بقوله إن هذا لرزقنا ماله من نفاذ وقوله عطاء غير مجذوذ وقوله لهم أجر غير ممنون أي مقطوع ومن قال لا يمن به عليهم فقد أخطأ أقبح الخطأ ولم يجيء مثل ذلك في عذاب أهل النار وقوله عز وجل وما هم بخارجين من النار وما هم منها بمخرجين وقوله لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من

عذابها وقوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها في موضعين من القرآن وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير مصروف عن ظاهره وحقيقته على الصحيح وقد زعمت طائفة أن إطلاق هذه الآيات مقيد بآيات التقييد بالاستثناء بالمشيئة فيكون من باب تخصيص العموم وهذا كأنه قول من قال من السلف في آية الاستثناء أنها تقضي على كل وعيد في القرآن والصحيح أن هذه الآيات على عمومها وإطلاقها ولكن ليس فيها ما يدل على أن نفس النار دائمة بدوام الله لا انتهاء لها هذا ليس في القرآن ولا في السنة ما يدل عليه بوجه ما..... إلى آخر كلامه الطويل رحمه الله.

وكذلك في كتابه (حادي الأرواح) أثبت فيه فناء النار، ورد على أدلة المخالفين دليلا دليلا.

أما نسبة القول إلى شيخ الإسلام ابن تيمية فقد نسبه إليه الصنعاني في كتابه " رفع الأستار عن أدلة القائلين بفناء النار " وغيره من العلماء أمثال مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه "رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر"

٢- قوله: " ونقول بأن القول بفناء النار بدعة ضلالة ".

قول باطل: ومن المعروف أن البدعة هي التي أحدثت بعد صحابة النبي ﷺ أو عصرهم وأنكروها.

أما كونه يقول عن مسألة قد اختلف فيها الصحابة والتابعون أنها بدعة ضلالة فهو بدعة ضلالة. وتسرع في إصدار الأحكام بغير علم مبني على جهل.

وإذا كان ياسر برهامي يقول على قول قد اختلف فيه السلف أنه بدعة وضلالة ؛ فكيف بقوله هو بتكفير تارك أصل عمل القلب، وهو لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا على لسان صحابي ولا عالم من علماء المسلمين ؟!!

فأهل السنة في فناء النار على قولين:

قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية " (ص ٤٨٤)

وهذان القولان لأهل السنة ينظر في أدلتهما. اهـــ

ثم ذكر أدلة الفريقين رحمه الله. فها هو أحد العلماء يذكر أن القولين لأهل السنة وليس كما قال هذا الرجل (أعني ياسر برهامي)

بالرغم من أننا لا نوافق القول بفنائها لضعف ذلك القول ومخالفته للعقيدة الصحيحة، وقد بيناه في موضع آخر.

الوقفة الثالثة

نسبة الشهادة لسيد قطب

قوله ص ١٤:

أن البعض يتأثر بقول البعض أن الأستاذ سيد قطب ــ رحمه الله ــ قد قتل شهيدا في سبيل الله... الخ.

ونقول:

لم يعلق الشيخ ياسر على هذا القول برغم من بدعيته عند أهل السنة

قال البخاري في صحيحه (١٠٦١/٣):

(باب لا يقال فلان شهيد)

قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله. أ ــ هـــ

وقال الحافظ في الفتح (٩٠/٦):

قوله: (باب لا يقال فلان شهيد) ؛ أي على سبيل القطع بذلك، إلا أن كان بالوحي، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال: تقولون في مغازيكم فلان شهيد، ومات فلان كلاهما، ولعله قد يكون قد أوقر راحلته، ألا لا تقولوا ذلكم ؛ ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد. وهو حديث حسن. اهـــ

وإن كان سيد قطب قد أعدم لأنه لم يعتذر لعبد الناصر لرفع راية الدين، فهي كلمة حق يراد بها باطل، وهذا تجده في كثير من أهل البدع، كما فعل الخوارج مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومن قبله مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

ولو كان الأمر حق لنتج عنها دعوة حق ؛ لكن لم ينتج عن منهج سيد قطب إلا أهل التكفير.

الفصل الثاني

مخالفة ياسر برهامي لمنهج التلقي عند السلف

وهذه القضية من أخطر القضايا التي يجهلها الكثير من طلبة العلم فضلا عن العامة. وهي الفيصل بين أهل السنة وأهل البدعة.

أولاً: منهج التلقي الصحيح

وهو يتلخص في ثلاثة أمورُ

الأمر الأول: كتاب الله عزوجل

الأمر الثاني: سنة النبي ﷺ

الأمر الثالث: إجماع الصحابة على فهم الكتاب والسنة

والدليل على فهم السلف قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠].

ويتبع ذلك قواعد مهمة:

القاعدة الأولى:

الحكم الشرعي من وجوب وندب ومحرم ومكروه ومباح لا يثبت إلا بالكتاب والسنة.

فلا يجوز لأحد أن يحل أو يحرم أو يوجب شيئا إلا بدليل من الكتاب أو السنة.

قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦]

وقال تعالى:﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الحشر: ٧]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وقد اتفقت الأئمة على أن الواجب على المسلمين ما أوجبه الله ورسوله، وليس لأحد أن يوجب على المسلمين ما لم يوجبه الله ورسوله. أ ـ هـ[(١)]

وقال أيضا:

فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما فعل بغير دليل شرعي كاستحباب ما لم يحبه الله وإيجاب ما لم يوجبه الله وتحريم ما لم يحرمه الله. أ ـ هـ[(٢)]

وقال أيضا:

ليس لأحد من الناس أن يلزم الناس ويوجب عليهم إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا يحظر عليهم إلا ما حظره الله ورسوله، فمن وجب ما لم يوجبه الله ورسوله، وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، وهو مضاه لما ذمه الله في كتابه من حال المشركين وأهل

(١) مجموع الفتاوى (٤٨٧/١١)

(٢) منهاج السنة (٣٠٨/٨)

الكتاب الذين اتخذوا دينا لم يأمرهم الله به وحرموا ما لم يحرمه الله عليهم. أ ـــ هـــ[1]

وقال أيضا:

ولا ريب أن الحق نوعان:

حق موجود: وبه يتعلق الخبر الصادق

وحق مقصود: وبه يتعلق الأمر الحكيم والعمل الصالح.

وضد الحق الباطل ....

والحق الموجود إذا أخبر عنه بخلافه كان كذبا، وهؤلاء [2] لا يميزون بين الحق والباطل ؛ بين الحق الموجود الذي ينبغي اعتقاده، والباطل المعدوم الذي ينبغي نفيه في الخبر عنهما، ولا بين الحق المقصود الذي ينبغي اعتماده، والباطل الذي ينبغي اجتنابه، بل يقصدون ما أهوده وأمكنهم منهما.

وأصدق الحق الموجود ما أخبر الله بوجوده، والخبر الحق المقصود ما أمر الله به، وإن شئت قلت: أصدق خبر عن الحق الموجود خبر الله، وخير أمر

(١) الفتاوى الكبرى (١٧/٥)

(٢) يقصد بهؤلاء التتار ؛ لأن سياق الكلام عليهم

بالحق المقصود أمر الله، والإيمان يجمع هذين الأصلين تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر. أ ـ هـ[1]

القاعدة الثانية:

فهم الدليل بفهم السلف الصالح

فالأدلة الشرعية لابد وأن يعمل بها وفق ما عمل بها الصحابة، فإذا اختلف الصحابة فيها فيسعنا الخلاف فيه، والرجوع إلى صريح الكتاب والسنة. وقد قدمنا الأدلة على صحة ذلك من الكتاب والسنة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء:٥٩]

قال ابن أبي زيد القيرواني:

التسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدفع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوا ورأوه من الحديث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو تأويله،

(١) مجموع الفتاوى (٢/١٠١، ١٠٠)

وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث.أ هـ[1]

وقال الأصبهاني:

وليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو الإتباع والاستعمال، يقتدي بالصحابة والتابعين، وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال، وإن كان كثير العلم.. إلى أن قال: وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الإتباع، لأن الدين إنما جاء، من قبل الله تعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم فقد بين الرسول ﷺ السنة لأمته، وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من الدين فقد ضل. أ هـ[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فالعلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب رسول الله ﷺ وأما ما جاء عمن بعدهم فلا ينبغي أن يجعل أصلاً، وإن كان صاحبه معذوراً، بل مأجوراً لاجتهاد أو تقليد، فمن بنى الكلام في علم الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة السابقين فقد أصاب طريق النبوة وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول

---

(٢) الجامع لابن أبي زيد ص١٧

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٤٣٧، ٤٤٠)

الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة، وهذه طريق أئمة الهدى، تجد الإمام أحمد إذا ذكر أصول السنة قال: هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وكتب التفسير المأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وعلى ذلك يعتمد في أصوله العلمية وفروعه..، وكذلك في الزهد والرقائق والأحوال فإنه اعتمد في كتاب الزهد على المأثور على الأنبياء صلوات الله عليهم من آدم إلى محمد ثم على طريق الصحابة والتابعين و لم يذكر من بعدهم. أ ـــ هـــ[1]

القاعدة الثالثة:

يجب العمل بظاهر الدليل ولا يجوز صرفه عن ظاهره إلا بدليل.

فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره لقول فلان أو فلان من الأئمة والعلماء.

قال الخطيب البغدادي:

ويجب أن يحمل حديث رسول الله ﷺ على عمومه وظاهره إلا أن يقوم الدليل على أن المراد به غير ذلك فيعدل إلى ما دل الدليل عليه **قال الشافعي:** ولو جاز في الحديث أن يحال شيء منه عن ظاهره إلى معنى

(١) مجموع الفتاوى (٣٦٢/١٠)

باطن يحتمله كان أكثر الحديث يحتمل عدداً من المعاني فلا يكون لأحد ذهب إلى معنى منها حجة على أحد ذهب إلى معنى غيره، ولكن الحق فيها واحد إنما هو على ظاهرها وعمومها إلا بدلالة عن رسول الله ﷺ. أ ـــ هـــ[1]

وقال ابن القيم:

الواجب حمل كلام الله تعالى ورسوله، وحمل كلام المكلف على ظاهره الذي هو ظاهره، وهو الذي يقصد من اللفظ عند التخاطب، ولا يتم التفهيم والفهم إلا بذلك. أ ـــ هـــ[2]

وقال الإمام الشوكاني:

واعلم أن الظاهر دليل شرعي يجب اتباعه والعمل به بـــدليل إجمـــاع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ. أ ـــ هـــ[3]

وقال الشنقيطي:

التحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي عليه أصحاب رســـول الله ﷺ، وعامة المسلمين: أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

(١) الفقه والمتفقه (٢٢٢/١)

(٢) إعلام الموقعين (١٠٨/٣)

(٣) إرشاد الفحول ص ٢٦٣

في حال من الأحوال بوجه من الوجوه حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح. أ ـ هـ[1]

القاعدة الرابعة:

يُعرف الرجالُ بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال

ومعنى هذه القاعدة: أنَّ الإنسان يوصف بالتمسك، وأنه من أهل السنة، وأنه على الحق الذي لم تشبهُ شائبة البدعة والخرافة إذا كان على الحق. العلامة الدالة عليه: ما انتهجه من حقٍّ في أقواله وأعماله؛ وهذا هو الشطر الأول.

ولا يعرف الحق بالرجال: والمعنى أنه ليس مجرد سلوك الرجل بقولٍ أو فعلٍ هو دلالةٌ على أنه مصيب ؛ بل كما قدَّمتُ لكم الحكم على الأقوال والأعمال عند السلفيين عند أهل السنة والجماعة عند الطائفة المنصورة عند أهل الحديث عند الفرقة الناجية: ميزانان فقط: النص، والإجماع.[2]

(٤) أضواء البيان (٤٣٨/٧)

(١) أصول وقواعد في المنهج السلفي: للشيخ عبيد الله الجابري ص ٩

ثانيا: ما وقع فيه الشيخ ياسر برهامي في نقده للدكتور سفر الحوالي:

لم يتبع الشيخ ياسر برهامي منهج التلقي الصحيح، فعندما انتقد الدكتور سفر الحوالي واعترض عليه في بعض ما ورد في كتابه " ظاهرة الإرجاء " بأقوال رجال، فبدأ أولا بأقوال أهل العلم، وهذا ليس من منهج السلف ؛ بل هو من منهج المقلدة، فكان يجب على الشيخ ياسر برهامي أن يأتي بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة على صحة ما ذهب إليه، ثم يأتي بأقوال السلف في ذلك ثم بأقوال العلماء كتعضيد لمذهبه.

وفي الحقيقة هذا أمر في غاية الخطورة، فقد أصبح اليوم الاعتراض على الغير بأقوال الرجال نوع من الإرهاب الفكري الذي يمارسه الكثير ممن ينتسب إلى العلم وتصدر مجالس الدرس أمام الشباب.

والحقيقة أن أقوال الرجال من المفروض أنها تعرض على الكتاب والسنة، وليس العكس كما هو مشاهد اليوم.

ولذلك نقول: أن المسلك الذي اتخذه الشيخ ياسر برهامي ليس مسلك السلف، وليس هو طريق الدعوة السلفية، إنما هي عقيدة صوفية، غايتها: من اعترض فقد طرد.

وهذا ما يمارسه هو مع مخالفيه والله المستعان. ولا يستطيع أن ينكر ذلك ؛ لأنني من مخالفيه وقد فعل ذلك معي أمام أكثر من عشرة شباب.

الفصل الثالث

عقيدته في الإيمان وفق ما جاء في الكتاب وغيره

المبحث الأول

وقفة مع تقريره لمنهج السلف في الإيمان وموافقته ومخالفته لعقيدة السلف.

أولا: تقرير المسألة

يطرح الطبيب ياسر برهامي عقيدة الإيمان فيقول في كتابه " قراءة نقدية ص٢٥، ١٦)

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

قول القلب وهو: اعتقاده وتصديقه ومعرفته بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وقول اللسان وهو: النطق بالشهادتين.

وعمل القلب وهو: الإخلاص، والحب، والخوف، والرجاء، والذل، والانقياد، والتوكل، والشكر، والصبر، والشوق، ونحو ذلك.

وعمل اللسان والجوارح: من صلاة، وزكاة، صيام، وحج، وجهاد، وبر وصلة، وإحسان إلى الخلق، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

وزيادة قول القلب: بالكمية، كلما علم الإنسان شيئا من الشرع فصدق بما لم يكن يعلمه ولا يصدق به، وبالكيفية بزيادة اليقين بتظاهر

الأدلة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة: ٢٦٠].

وزيادة قول اللسان: في الشهادتين في حق من بلغه خبر الرسول ﷺ، فشهد له بالرسالة بلسانه، فهو أكمل إيمانا ممن لم يبلغه خبره فنطق بلا إله إلا الله فقط.

وكذا وكذا في كل تفصيل يبلغ العبد من الشرع فيقر به لسانه ؛ يزداد به إيمانا، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦]

أما تفاوت أعمال القلوب من الحب، والإخلاص، والشكر، والخوف، والرجاء وغيرها فظاهر جدا.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّه﴾[البقرة: ١٦٥]

وكذا أعمال اللسان والجوارح.

والدليل على تسمية أعمال الجوارح إيمانا قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[البقرة: ١٤٣] أي صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيمانا.

وقال ﷺ لوفد بني عبد قيس: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنتم.

وقال ﷺ: الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. أ ـــ ه[1]

ثانيا: بدعية القول بزيادة قول اللسان

هذا ما ذكره الشيخ ياسر في الإيمان، ونحن نوافقه في كل ما قاله عدا جملة واحدة وهي قوله:

وزيادة قول اللسان: في الشهادتين في حق من بلغه خبر الرسول ﷺ، فشهد له بالرسالة بلسانه، فهو أكمل إيمانا ممن لم يبلغه خبره فنطق بلا إله إلا الله فقط. أ ـــ هـ

فنقول:

أولا: لم يرد زيادة النطق باللسان لا في الكتاب ولا في السنة

ثانيا: لم يرد عن أحد من الصحابة لفظ زيادة قول اللسان

ثالثا: من المعروف عند أهل العلم أن النطق يشمل النطق بالشهادتين ؛ لأن من آمن بالإسلام لابد له من معرفة من جاء بهذا الدين وإلا صار كافرا

(١) وقد ذكر هذه العقيدة في كتابه (منة الرحمن في نصيحة الإخوان) ص٨٨

رابعا: هناك خلاف بين أهل العلم فيمن نطق بنصف الشهادة هل يعتبر مسلما ؟ أم لا ؟ مع علمه برسالة النبي ﷺ

قال البدر العيني رحمه الله:

وأما إذا اقتصر الكافر على قوله لا إله إلا الله، و لم يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يكون مسلمًا، ومن أصحابنا من قال: يصير مسلمًا ويطالب بالشهادة الأخرى. ا ـــ هـــ

وحجة البدر العيني ومن وافقه قول النبي صلى الله عليه وسلم:

" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

.... الحديث "

وحجة من قال: يصير مسلمًا. قوله صلى الله عليه وسلم:

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... الحديث "

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: عند شرحه للحديث السابق:

وفيه منع قتل من قال لا إله إلا الله، و لم يزد عليها، وهـــو كـــذلك ولكن: هل يصير بمجرد ذلك مسلمًا ؟

الراجح: لا

بل يجب الكف عن قتله حتى يختبر، فإن شهد بالرسالة والتزم أحكـــام الإسلام حكم بإسلامه، وإلى ذلك الإشارة بقوله " إلا بحـــق الإســـلام " اهـــــ

فهنا الشيخ ياسر قد خالف أقوال هؤلاء العلماء باختراعه الجديد

خامسا: وقد خالف الأئمة السابقين

وذلك أن ما يقبل الزيادة عند أهل العلم هو التصديق ؛ لأنه يزداد بزيادة المعرفة والعلم، أما النطق فلا يقبل الزيادة والنقصان

ذكر الخلال في كتاب " السنة "

(١٠٠٧) أخبرنا أبو بكر محمد بن علي أن يعقوب بن بختان حدثهم قال: سألت أبا عبدالله عن المعرفة والقول تزيد وتنقص ؟

قال: لا ؛ قد جئنا بالقول والمعرفة وبقي العمل.

(١٠٠٨) أخبرنا محمد بن علي قال: ثنا صالح أن أباه قال: الإيمان بعضه أفضل من بعض يزيد وينقص وزيادته في العمل ونقصانه في ترك العمل لأن القول هو مقر به. [وإسناده صحيح]

وبهذا يتضح أن الشيخ ياسر برهامي قد ابتدع بدعة لم تكن موجودة في عصر السلف ولم يقل بها أحد من أهل العلم. وهي زيادة قول اللسان.

المبحث الثاني

بدعة القول بأصل عمل القلب

يقول الشيخ ياسر برهامي في كتابه (قراءة نقدية ص١٦):

وأصل عمل القلب شرط في أصل الإيمان، كأصل اليقين، والانقياد القلبي، والمحبة ولو ضعفت. اهـ[1]

وهذه هي البدعة الثانية لياسر برهامي في قضية الإيمان

ولنا مع هذا الكلام وقفات:

الوقفة الأولى

منهج السلف في الإيمان

الإيمان عند السلف: قول وعمل

القول: قول القلب وهو التصديق

وقول اللسان: وهو النطق بالشهادتين

والعمل: عمل القلب، مثل الخوف والخشية والرجاء والتوكل والمحبة ونحو ذلك

وعمل الظاهر: مثل الصلاة والزكاة والجهاد والذكر ونحو ذلك

والإيمان عند السلف أصل وفرع

(١) وقد ذكر ذلك في كتابه (منة الرحمن) ص٩٠

فالأصل هو التصديق والإقرار

والفرع هو العمل بالقلب والبدن

قال الإمام البيهقي ــ رحمه الله ــ في (شعب الإيمان: ١/٣٨):

باب: الدليل على أن التصديق بالقلب والإقرار باللسان أصل الإيمان

وأن كليهما شرط في النقل عن الكفر عند عدم العجز

قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[البقرة: ١٣٦]الآية. فأمر المؤمنين أن يقولوا آمنا بالله.

وقال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات: ١٤] فأخبر أن القول العاري عن الاعتقاد ليس بإيمان، وأنه لو كان في قلوبهم إيمان لكانوا مؤمنين لجمعهم بين التصديق بالقلب والقول باللسان ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب.

ثم أورد بسنده أحاديث منها:

١-أخرج البخاري(٢٧٢٧) عَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»

٢- روى مسلم: (٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»

٣- روى مسلم: (٤٨) عن أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ »

٤- روى لبخاري: (١٢٥) عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ »

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟

قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا»

وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا)

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه (تعظيم قدر الصلاة: ٥١٩/٢):

للإيمان أصل، وفرع، وضد الإيمان الكفر في كل معنى،

فأصل الإيمان الإقرار والتصديق، وفرعه إكمال العمل بالقلب والبدن، فضد الإقرار والتصديق الذي هو أصل الإيمان: الكفر بالله وبما قال وترك التصديق به وله.

وضد الإيمان الذي هو عمل وليس هو إقرار: كفر ليس بكفر بالله ينقل عن الملة ؛ ولكن كفر يضيع العمل، كما كان العمل إيمانا وليس هو الإيمان الذي هو إقرار بالله.

فكما كان من ترك الإيمان الذي هو إقرار بالله كافرا يستتاب، ومن ترك الإيمان الذي هو عمل مثل الزكاة والحج والصوم أو ترك الورع عن شرب الخمر والزنا فقد زال عنه بعض الإيمان، ولا يجب أن يستتاب عندنا، ولا عند من خالفنا من أهل السنة وأهل البدع ممن قال إن الإيمان تصديق وعمل إلا الخوارج وحدها، فكذلك لا يجب بقولنا كافر من جهة تضييع العمل أن يستتاب ولا يزول عنه الحدود، وكما لم يكن بزوال الإيمان الذي هو عمل استتابته ولا إزالة الحدود عنه إذ لم يزل أصل الإيمان عنه ؛ فكذلك لا يجب علينا استتابته **وإزالة الحدود والأحكام عنه بإثباتنا له اسم الكفر من قبل العمل إذ لم يأت بأصل الكفر الذي هو جحد بالله أو بما قال.** أ ـ هـ

فأين لفظ أصل عمل القلب في كلام أهل العلم قديما وحديثا ؟

وما قاله الشيخ برهامي هي عقيدة المرجئة القائلين بإيمان القلب فقط. فإذا اعتقد بقلبه فقد آمن وخرج من الكفر ولو لم ينطق، فإذا نطق فقد زاد إيمانه.

وفرعون وأبو جهل كانوا مصدقين.

قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾[النمل: ١٤]

وقال تعالى لنبيه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: ٣٣]

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل من أبي طالب تصديقه بدون النطق كما روى البخاري(٣٦٧١) عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ». فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

الوقفة الثانية

أقسام الأحكام التكليفية

أن الأعمال التكليفية عموما تنقسم إلى خمسة أقسام:

١- أعمال واجبة

٢- أعمال مستحبة

٣ - أعمال محرمة

٤- أعمال مكروهة

٥- أعمال مباحة

هذا ما اتفق عليه السلف والخلف وأهل الأصول.

فأين هو القسم السادس وهو: أصل العمل ؟!!

فدل على أن هذا اللفظ بدعة جديدة

الوقفة الثالثة

لا حد لجملة: أصل عمل القلب

ما معنى جملة: أصل عمل القلب ؟

لم يعرف ياسر برهامي معنى هذه الجملة، وهذا إن دل فإنما يدل على أن الرجل إما أنه اخترعها و لم يجد لها معنى ؛ أو قلد فيها غيره دون أن يسأل عن مصدره، وكلا الأمرين ضلالة. فتنبه.

لكن وجدنا الشيخ ياسر قد حد هذا اللغز في بعض الأعمال فقال في كتابه " لا إله إلا الله كلمة نجاة ص ٣٩ ":

وأجمع أهل السنة على أن أعمال القلب، من أركان الإيمان، بمعنى أنه لا يتصور أن لا يوجد في قلب مؤمن ذرة فما فوقها من كل عمل من أعمال القلب، فإن انتفى أصل الحب لله ولرسوله أو أصل الانقياد من القلب أو أصل الرضا أو الإخلاص فلم يبق منه ذرة ؛ انتفى أصل الإيمان عند الله.، ويدل على ذلك صريح القرآن: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة: ٢٣] ﴿ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٥]

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء:٦٥]، وغير ذلك من الأدلة في كل من هذه العبادات.

وحقيقة كفر إبليس في زوال هذه الأعمال الباطنة. أ ــ هـــ

وفي هذا الكلام طامات:

والجواب عنها من وجوه:

الوجه الأول: نقله الإجماع بهذه الطريقة ؛ من أين نقله ؟، وما مستنده ؟، ومن نقله قبله بنفس الصورة ؟، وفي أي كتاب كتب ؟

ولن يجد لذلك سبيلا، اللهم إلا أوهام، وكيف ذلك وهناك الإجمـــاع على أن الأعمال مطلقًا من كمال الإيمان وأن من معه التصديق القلبي مع نطق اللسان لا يخلد في النار إن دخلها كما ذكره النووي وابن حجر والملا علي القارئ حيث قال في(شرح الفقه الأكبر ص١٢٦):

ثم الإجماع منعقد على إيمان من صدق بقلبه وقصد الإقرار بلســـانه ومنعه مانع من خرس ونحوه. ا هـــ

وهنا يتبين كذب الرجل في نقله الإجماع عن أهل السنة بهذه الطريقة

الوجه الثاني: قوله لا يتصور أن لا يوجد في قلب مؤمن ذرة فما فوقها من كل عمل من أعمال القلب.

ونقول: هذا القول باطل بالشرع والعقل والحس:

فأما الشرع: فإن حديث الشفاعة يناقض هـــذا التصـــور الـــذي لم يتصوره، وذلك لو قلنا: أن أعمال القلوب أكثر من عشرين عملا، فلـــو كان ركن كل عمل ذرة لوجب أن يوجد في القلب أكثر من عشرين ذرة

؛ وحديث الشفاعة فيه: «فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ »(١)

فهذا رجل يخرج بشفاعة الشافعين وليس في قلبه سوى أدنى أدنى أدنى ذرة من إيمان فهل هو كافر لأنه نقص عن القدر الذي لا يتصوره الشيخ ! فإما أنه كافر وهذا لا يقول به الشيخ، وإما أنه مؤمن عنده أصل الإيمان مع هذا القدر من أعمال القلب ! وهذا هو الحق. ثم يبقي من قال لا إله إلا الله و لم يعمل خيرا قط فلا شفاعة لهم ؛ ولكن يخرجهم الله برحمته.

ذكر ابن القيم في كتابه (حادي الأرواح ص٢٦٩) حديث الشفاعة وقال عقبه:

فهذا السياق يدل على إن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير و مع هذا فأخرجتهم الرحمة. أ ـ هـ

وياسر برهامي يقول: لابد من وجود ذرة فما فوق !!! فمن نصدق !!؟

وأما بالعقل: فإن الشيء القابل للزيادة حتى يكون مثل الجبال فهو قابل للنقص حتى لا يبقى منه شئ، وأعمال القلوب والجوارح قابلة للزيادة

(١) وأحد الذين لا يفهمون ويتجرأون على النبي صلى الله عليه وسلم يقول: نقول نحن أدنى أدنى إلى ما لا نهاية له، وهذا إن دل فإنما يدل على عماية وجهل ؛ لأن النبي لم يذكر أدنى غير ثلاث مرات فكونه يزيد فهذه بدعة وكونه ينقص فهذه أيضا بدعة، وكونه يؤول الحديث بدون دليل فهذه مصيبة. والله المستعان.

والنقص ؛ فهي قابلة للنقص حتى لا يبقى منها شيء كما جاء في حديث الشفاعة.

ولذلك قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء في كتابه "مسائل الإيمان " وهو يرد على الأشاعرة في زعمهم أن الأعمال من شرائع الإيمان وليست من الإيمان:

قيل: أما قولك أنها من شرائعه، فإن أردت به من واجباته فهو معنى قولنا أنها من الإيمان، **وأنه بوجودها يكمل الإيمان، وبعدمها ينقص**.أ هـ

وأما الحس: فإن كل إنسان تمر عليه لحظات وساعات لا يشعر في قلبه بمحبة ولا خوف ولا رجاء، وكذلك صاحب المعاصي المنغمس في معاصيه ليل نهار فلا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا هو بهذه المثابة، وأكثر الناس على هذا الأمر، فيلزم من قوله تكفير أكثر الأمة ؛ وهذه مزلة قدم فتنبه.

ـ وقول ياسر برهامي في أصل عمل القلب تصوره هو بعقله ثم بنى عليه عقيدة، من غير دليل شرعي. وهذا مسلك المعتزلة.

فقد أوجب على المسلمين اعتقاد ما لم يوجبه الله ورسوله

قال شيخ الإيلام ابن تيمية:

فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي: ما فعل بغير دليل شـــرعي، كاستحباب ما لم يحبه الله، وإيجاب ما لم يوجبه الله، وتحريم ما لم يحرمـــه الله. أ ـــ هـــ[1]

الوجه الثالث: إذا كان هناك أقوام يخرجون بالشفاعة وليس في قلوبهم سوى أدنى أدنى ذرة من إيمان مع أصله من التصديق والإقرار ؛ فـــإن الذين يخرجون بقبضة الرحمن لم يعملوا خيرًا قط بنص الحديث، وإلا فما الفائدة من قوله ﷺ في الحديث: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتْ الْمَلائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ »

ومعلوم كما قدمنا أن النكرة في سياق النفي تعم، فهنا تعم أعمال القلوب وأعمال الجوارح كما نص عليه الحديث، فأين المخصص ؟

فلا يخرج من النار إلا من عنده التصديق والإقرار وهم آخر أهل النار خروجًا منها ولا يبقى إلا الكافر الذي حكم الله ورسوله بكفره وتخليده في النار.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:

ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين فتخرج من لم يعمل خيرا قط وقال يوما من الدهر لا إله إلا الله، كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضـــة

(٢) منهاج السنة (٣٠٨/٨)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث أنس وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة، ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها **ولا** محيد له عنها وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه الآية الكريمة. أ ـــ هـــ[(١)]

الوجه الرابع: أنه جعل لأعمال القلوب أصل من فقده كان كـــافرًا، وحده بذرة لكل عمل، وهذا الكلام باطل لا دليل عليه لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا حتى من قول صحابي، و قولُ هذا شأنه فهو قول مبتدَع لا يصح لسلفي القول به واعتقاده

الوجه الخامس: استدلاله بالآيات التي استدل بها لـــيس في موضـــعها ولوازمها تكفير المجتمعات على الجملة وقد نقلنا كلام أهل العلم في هـــذه الآيات ونزيد الأمر وضوحًا هنا فنقول:

وجه استدلاله في الآيات هو الشرط (إن كنتم مؤمنين) ونفي الإيمان (لا يؤمنون)

فأما الأول: فنقول: هل الخوف من الله يزيد وينقص ؟

فإن كان الجواب: نعم ؛ قلنا: هل ينقص إلى أن لا يبقى منه شئ ويكون صاحبه عنده أصل الإيمان الذي ينجيه من الخلود من النار إن دخلها ؟

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٦١) تفسير سورة الأنعام ١٢٨

فإن كان الجواب: نعم ؛ قلنا وهذا هو الحق وصار شرط في كمال إيمان العبد وليس في صحته كما دلت على ذلك السنة الصحيحة في حديث الشفاعة وغيره كما قدمنا.

أما إن كان الجواب من البداية: لا يزيد ولا ينقص ؛ قلنا: هذا هو كلام الخوارج والمعتزلة والمرجئة، وصاحب هذا القول لا يعول عليه ؛ لأنه مناقض للكتاب والسنة وعقيدة السلف.

وإن كان الجواب: بنعم، يزيد وينقص حتى يبقى منه قدر ما هو شرط في الصحة ؛ قلنا لهم: هاتوا برهانكم من الكتاب والسنة وأقوال السلف إن كنتم صادقين، واذكروا لنا ضابط ذلك القدر.

ولن يجدوا لذلك سبيلا

وإليك أدلة الرد على ذلك:

١ ــ قال تعالى عن نبيه زكريا وزوجه: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء:٩٠]

ومن المعلوم عند أهل السنة أن الله عز وجل لا يمدح عبده إلا بصفة الكمال إذا كانت فيه، وأن العاصي الذي عنده أصل الإيمان من التصديق والإقرار وبعض الواجبات أو كثير منها ؛ لا يمدحه الله ؛ بل يذمه ويتوعده إذا فعل معصية كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ

جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء:٩٣] فهذا القاتل رغم الوعيد الشديد له لكن قد تكون عنده حسنات كثيرة، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء:١٠]

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[التوبة:١٨]

فهذه صفة أهل الإيمان الكامل جمع الله فيها بين الإيمان الركن وهو التصديق به سبحانه والتصديق باليوم الآخر، وهذان الركنان يتضمنان بقية الأركان، وبين الإيمان الواجب وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما يتضمنان سائر أعمال الجوارح الظاهرة، والخشية من الله وهي تتضمن باقي أعمال القلب، وهؤلاء هم أهل الهداية الذين يدخلون الجنة بغير عقاب، فلو قلنا أن هذا حال من يعمر مساجد الله ؛ فمن لم يدخل المسجد و لم يصل فيه ليس هذا حاله بظاهر الآية فقد حذونا حذو الخوارج والمعتزلة.

قال ابن جرير في تفسيره (١٠/٩٤):

يقول تعالى ذكره: (إنما يعمر مساجد الله) المصدق بوحدانية الله المخلص له العبادة، (واليوم الآخر) يقول: الذي يصدق ببعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها وأدى الزكاة

الواجبة عليه في ماله إلى من أوجبها الله له﴿ و لم يخش إلا الله ﴾يقول: يرهب عقوبة شيء على معصيته إياه سوى الله، ﴿ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ يقول: فخليق بأولئك الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وإصابة الصواب. أ ـــ هـ

وقال ابن القيم في كتاب (طريق الهجرتين: ص ٤٢٢،٤٢٣):

وقد أمر سبحانه بالخوف منه في قوله: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٥]: فجعل الخوف منه شرطا في تحقيق الإيمان ؛ وإن كان الشرط داخلا في الصيغة على الإيمان فهو المشروط في المعنى، والخوف شرط في حصوله وتحققه ؛ وذلك لأن الإيمان سبب الخوف الحاصل عليه ؛ وحصول المسبب شرط في تحقيق السبب كما أن حصول السبب موجب لحصول مسببه، فانتفاء الإيمان عند انتفاء الخوف انتفاء للمشروط عند انتفاء شرطه، وانتفاء الخوف عن انتفاء الإيمان انتفاء للمعلول عند انتفاء علته فتدبره.

والمعنى: إن كنتم مؤمنين فخافوني والجزاء محذوف مدلول عليه بالأول عند سيبويه وأصحابه، أو هو المتقدم نفسه ؛ وهو جزاء وإن تقدم كما هو مذهب الكوفيين، وعلى التقديرين: فأداة الشرط قد دخلت على السبب المقتضي للخوف وهو الإيمان وكل منهما مستلزم للآخر ؛ لكن الاستلزام

مختلف، وكل منهم منتف عند انتفاء الآخر ؛ لكن جهة الانتفاء مختلفة كما تقدم.

والمقصود: أن الخوف من لوازم الإيمان وموجباته فلا يختلف عنه

وقال تعالى: ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[المائدة: ٤٤]، وقد أثنى سبحانه على أقرب عباده إليه بالخوف منه فقال عن أنبيائه بعد أن أثنى عليهم ومدحهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾[الأنبياء: ٩٠] فالرغب: الرجاء والرغبة، والرهب: الخوف والخشية.

وقال عن ملائكته الذين قد أمنهم من عذابه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[النحل:٥٠]. ا هـ

فجعل ابن القيم الخوف شرط في تحقق الإيمان الكامل وليس شرطا في صحته، ودلل على ذلك بالآيات التي ذكرها في مدح أوليائه.

وقال رحمه الله في (مدارج السالكين: ١/٥١٣):

وقال إبراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها.

وقال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق. أ ـ هـ

فعلى هذه الأقوال أن من انغمس في الفجور والمعاصي وقلبه ملئ بالشهوات فهو كافر إذا جعلنا الخوف شرط في صحة الإيمان ؛ ولكن هي

دليل على أن الخوف واجب وليس بشرط في صحة الإيمان، والخوف إذا دخل في قلب العبد كان بعده عن المعاصي بقدر ما في قلبه من هذا الخوف.

وقال أيضًا (المدراج: ١/ ٥١٤):

والخوف ليس مقصودا لذاته ؛ بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والخوف يتعلق بالأفعال، والمحبة تتعلق بالذات والصفات، ولهذا تتضاعف محبة المؤمنين لربهم إذا دخلوا دار النعيم، ولا يلحقهم فيها خوف، ولهذا كانت منزلة المحبة ومقامها أعلى وأرفع من منزلة الخوف ومقامه.

والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

قال أبو عثمان: صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله. أ ـ هـ

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في (فتح المجيد: ص٢٨٢):

فدلت هذه الآية على أن إخلاص الخوف من كمال شروط الإيمان. اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين في (القول المفيد: ٢/٢٠٨):

ويفهم من الآية أن الخوف من الشيطان وأوليائه منافٍ للإيمان، فإن كان الخوف يؤدي إلى الشرك فهو منافٍ لأصله، وإلا ؛ فهو منافٍ لكماله. أ ـــ هـــ

وأما في التوكل فقد مدح الله المؤمنين بها فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢]

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن في (فتح المجيد: ص٢٩١):

وفي الآية: وصف المؤمنين حقًا بثلاث مقامات من مقامات الإحسان، وهي: الخوف، وزيادة الإيمان، والتوكل على الله وحده. وهذه المقامات تقتضي كمال الإيمان وحصول أعماله الباطنة والظاهرة. أ ـــ هـــ

وقال الشيخ ابن عثيمين ـــ رحمه الله ـــ في كتاب (القول المفيد: ٢/٢٣٦)

في قوله تعالى:﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة: ٢٣]

وهذه الآية تقتضي انتفاء كمال الإيمان بانتفاء التوكل على الله ؛ إلا إن حصل اعتماد كلي على غير الله ؛ فهو شرك أكبر ينتفي له الإيمان كله. أ ـ هـ

فهذه هي أقوال العلماء في هذه الأعمال وأنها شرط في كمال الإيمان وليست شرطا في صحته

وهناك آيات أخرى على نفس السياق ولا يلزم منها زوال أصل الإيمان، منها:

١- قوله تعالى:: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٢٧٨]

٢- وقال تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٩]

٣- وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة: ٥٧]

٤- وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١]

وقال تعالى: ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ١٣]

وغيرها من الآيات التي تفيد أن هذه الأعمال من كمال الإيمان وليست من شروط صحته.

ـ وأما الآية الأخرى التي استدل بها وهي قول: ﴿فلا وربك لا يؤمنون ٠٠٠الآية﴾

فهي على وجهين:

الأول: إذا كان الامتناع عن تحكيم رسول الله ﷺ شكًا في حكمه ورفضًا له فهذا يتعلق بأصل الإيمان كما قال ذلك كثير من المفسرين منهم مجاهد بن جبر، والآية جاءت في سياق الرد على المنافقين فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً * فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء:٦٠ ــ٦٥].

ومن صفات المنافقين بغض التحاكم إلى الله ورسوله، والتولي عنه وهم بذلك ليسوا بمسلمين وإن ادعوا الإسلام ؛ فإذا وجد ذلك في صدره فهو كافر ؛ لأن هذه الأشياء من نواقض الإيمان.

ـــ قال ابن جرير في (تفسيره:٥ /١٥٧،١٥٦):

يعني بذلك جل ثناؤه: فكيف بهؤلاء الذين يريدون أن يتحـــاكموا إلى الطاغوت وهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلـــك، إذا أصابتهم مصيبة، يعني: إذا نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت أيديهم، يعني: بذنوبهم التي سلفت منهم.

(**ثم جاءوك يحلفون بالله**) يقول: ثم جاءوك يحلفون بالله كذبا وزورا إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا.

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم، وأنهم وإن تأتهم عقوبة من الله على تحاكمهم إلى الطاغوت لم ينيبوا و لم يتوبوا ؛ ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجرأة على الله ما أردنا باحتكامنا إليه إلا الإحسان من بعضنا إلى بعض، والصواب فيما احتكمنا فيه إليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِـــي قُلُـــوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾

يعني جل ثناؤه بقوله (أولئك): هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم (يعلم الله ما في قلوبهم) في احتكامهم إلى الطاغوت وتركهم الاحتكام إليك وصدودهم عنك من النفاق والزيغ ؛ وإن حلفوا بالله ما أردنا إلا إحسانا وتوفيقا (فأعرض عنهم وعظهم) يقول: فدعهم

فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم ؛ ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله، (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) يقول: مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾

يعني بذلك جل ثناؤه: لم نرسل يا محمد رسولا إلا فرضت طاعته على من أرسلته إليه

يقول تعالى ذكره: فأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلته إليه ؛ وإنما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يعني جل ثناؤه بقوله (**فلا**) فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ويصدون عنك إذا دعو إليك يا محمد

واستأنف القسم جل ذكره فقال (وربك) يا محمد (لا يؤمنون) أي: لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) يقول: حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم فالتبس

عليهم حكمه، يقال: شجر يشجر شجورًا، وشجرا وتشاجر القوم ؛ إذا اختلفوا في الكلام والأمر، مشاجرة وشجارًا. (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) يقول: لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما قضيت ؛ وإنما معناه: ثم لا تحرج أنفسهم مما قضيت ؛ أي: لا تأثم بإنكارها ما قضيت وشكها في طاعتك، وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه.

كما حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (حرجا مما قضيت) قال: شكا. أ ـــ هـ

ـــ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (تلبيس الجهمية: ١/٢٤٣):

فأخبر عن الكافرين والمنافقين أنهم يعرضون عن الاستجابة للكتاب والرسول، فعلم أن المؤمنين ليسوا كذلك ؛ بل هم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[النور: ٥١].

وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء:٦٥]. أ ـــ هـ

ـــ وقال رحمه الله في كتاب (النبوات: ص٩٩):

فمن فر من حكم الله ورسوله أمرًا وخبرًا، أو ارتد عن الإسلام أو بعض شرائعه خوفا من محذور في عقله أو علمه أو دينه أو دنياه ؛ كان ما

يصيبه من الشر أضعاف ما ظنه شرا في اتباع الرسول ١٠٠٠أ ــ هــــــ ثم ذكر الآيات التي قدمنا.

أما الوجه الثاني: فهو ينطبق على المقلدة بغير دليل أو في خلاف الدليل مع القدرة على التحري، وكذلك العصاة وأهل البدعــــة، فــإن هــؤلاء يتحرجون من ترك آرائهم إذا خالف النص عندهم قول شيخه أو خالف هواه أو بدعته، وربما رد النص بتأويل فاسد، أو جاراه بتفسير غير مــراد وهكذا، فمن كان هذا شأنه فقد انتفى عنه كمال الإيمان الواجب، وهؤلاء معظم الأمة كما جاءت بذلك النصوص من الكتاب والسنة.

ــ قال شيخ الإسلام في (الفتاوى: ٣٧/٧):

كل ما نفاه الله ورسوله من مسمى أسماء الأمور الواجبة كاسم الإيمان والإسلام والدين والصلاة والصيام والطهارة والحج وغير ذلك فإنما يكون لترك واجب من ذلك المسمى، ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَــلا وَرَبِّــكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء:٦٥]

فلما نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية ؛ دل على أن هذه الغاية فــرض على الناس، فمن تركها كان من أهل الوعيد لم يكن قد أتــى بالإيمــان الواجب الذي وعد أهله بدخول الجنة بلا عذاب، فإن الله إنما وعد بذلك

من فعل ما أمر به، وأما من فعل بعض الواجبات وترك بعضها فهو معرض للوعيد. أ ـــ هـــ

الوجه السادس: قول ياسر برهامي:

وحقيقة كفر إبليس هو انتفاء هذه الأعمال من قلبه.

هذا قول باطل مخالف للكتاب والسنة:

فإن الله تعالى هو أعلم بحقيقة خلقه من أي أحد ؛ فلما ذكر كفر إبليس لم يقل لأنه كان لا يحب الله أو كان لا يخاف من الله، أو كان لا يرجوا الله، أو كان لا يعظم الله !! وغير ذلك من هذا الباطل ؛ وإنما قال تعالى: ﴿ إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٣٤] وقال تعالى: ﴿إِلا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾[الحجر:٣١]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[الكهف:٥٠]

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[صّ:٧٥]

فحقيقة كفر إبليس هي قيامه بعمل مضاد لأصل الإيمان وهو الاستكبار ورفض الدخول في طاعة الله كبرًا وحسدًا، ومن المعلوم عند أهل السنة أن هذه الأشياء كفر ؛ وأن وجود هذه الأشياء دلالة على انتفاء

عمل القلب، وليس انتفاء عمل القلب دلالة على وجود هذه الأشياء كما يظن كثير من الجهلة ذلك، فليس كفر إبليس هنا لانتفاء عمل قلبه ؛ وإنما لوجود الكبر على الله وشرعه، الذي أدى به إلى انتفاء عمل القلب وليس العكس.

ـــ قال ابن القيم في (مدارج السالكين: ١/٣٣٧):

وأما كفر الإباء والاستكبار فنحو كفر إبليس؛ فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار ؛ وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله **ولم ينقد له إباء واستكبارا**، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾[المؤمنون: ٤٧]، وقول الأمم لرسلهم: ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾[إبراهيم: ١٠]، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾[الشمس:١١].

وهو كفر اليهود كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا به﴾[البقرة: ٨٩]، وقال: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهمْ ﴾[البقرة: ١٤٦]، وهو كفر أبي طالب أيضا ؛ فإنه صدقه و لم يشك في صدقه ولكن أخذته الحمية وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ويشهد عليهم بالكفر. ا هـ

وقال شيخ الإسلام في (الفتاوى الكبرى: ٢/٣٢٤):

فإذا كان عالما بأن محمدا رسول الله و لم يقترن بذلك حبه وتعظيمه ؛ **بل كان يبغضه ويحسده ويستكبر عن اتباعه ؛ فإن هذا ليس بمؤمن بـــه بل كافر به، ومن هذا الباب كفر إبليس وفرعون وأهل الكتاب** الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وغير هؤلاء، فإن إبليس لم يكذب خبرًا ولا مخبرًا ؛ بل استكبر عن أمر ربه، وفرعون وقومه قال الله فيهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾[النمل: ١٤]، وقال له موسى: ﴿قَـــالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾[الإســـراء: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَـــاءَهمْ ﴾[البقرة: ١٤٦]. ا هـــ

الوقفة الرابعة

تناقض ياسر برهامي في حد الأصل

ذكر الشيخ ياسر في موضع أن أصل عمل القلب شرط في أصل الإيمان وفي موضع آخر (ص ٢٩٣) يقول:

فقد ثبت عن أهل السنة إجماعهم على ما دلت عليه الأدلة من أن عمل القلب شرط في الإيمان.

وقال في موضع آخر (ص ٢٩٥):

بل نقول بمذهب أهل السنة أن أصل عمل القلب ركن.

وقال في كتابه "فضل الغني الحميد (ص٤١):

والمقصود بالانقياد: الذي هو شرط في أصل الإيمان: انقياد القلب، وهو شئ زائد على مجرد المعرفة والتصديق، فهو رؤية العبد أن عليه أن يطيع الله عز وجل، وإذا قصر في الطاعة أو عصى، فهو ظالم لنفسه. ا هـ

فهنا لم يعبر بالأصل ؛ وإنما عبر بالعمل، والدليل على ذلك أن الشيخ ياسر لا يستطيع أن يعرف ما هو أصل الانقياد كما ذكره في كتابه "قراءة نقدية "

وتعريفه للانقياد لم يسبقه أحد في هذا التعريف ؛ وإنما هو من بنيات أفكاره ثم هو يلزم الناس به، وهذا بعينه محض ضلالة

ونقول:

١ ــ من فصل هذا التفصيل قبله من أهل العلم ؟

والجواب من عندنا: لن يجد هذا التفصيل في أي كتاب من كتب أهل العلم لا قديما ولا حديثا.

فالرجل فهم عقيدة الإيمان فهما خاطئا ثم أخذ يحشد الأدلة على صحة ما قاله. وإني لأعرف أن هذا القول الباطل ما تكلم به أحد من العالمين سوى رجل واحد في مدينة الإسكندرية، وهو الشيخ سيد غباشي في رسالة له صغيرة، كانت تدرس قديما في الإسكندرية، ثم نشب خلاف بين الرجل وبين (الجماعة السلفية) فطرد الرجل من الجماعة ولفقت له تهما شتى من كبار الجماعة هناك حتى يحولوا بينه وبين الشباب.

هذا واقع لا ينكره أحد.

٢– هل أصل عمل القلب من أعمال القلوب ؟ أم ليس من أعمال القلوب ؟

الرجل قد كفانا ذلك فقال في " كلمة نجاة " (ص٤٢،٤١):

والمقصود أن عمل القلب ركن من أركان الإيمان، ولابد أن نعلم هنا أن أعمال القلوب تتفاوت تفاوتا عظيما أعظم من تفاوت أعمال البدن، وإنما المنازل عند الله على منازل القلوب وأحوالها قبل أعمال الأبدان ﴿إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء:٨٩].

ولذا فلكل عمل من أعمال القلب أصل وكمال واجب وكمال مستحب.

فأصله شرط في أصل الإيمان، وكماله الواجب شرط في كمال الإيمان الواجب، أي الإيمان المطلق الذي يستحق صاحبه دخول الجنة من غير عذاب، والكمال المستحب لكل عمل منها شرط في الكمال المستحب للإيمان.

ووجود الأصل في القلب يمنع من الخلود في النار كما قال ﷺ "أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان " ولا يمنع من أصل دخولها. اهـ

فهنا الرجل قسم أعمال القلب إلى ثلاثة أقسام:

أصل: وحده بذرة لكل عمل

وواجب: وحده فعل الواجب من العمل

ومستحب: وحده بفعل مستحب العمل.

وجعل الأصل يمنع صاحبه من الخلود في النار، ولا يمنعه من أصل دخولها.

ونقول:

هذا كلام باطل كما قدمنا:

فأما الشرع:

فأولا: لم يرد لا في كتاب ولا في سنة ولا حتى في قول من أقوال السلف هذا التقسيم. فدل على أنه بدعة ضلالة.

وثانيا: حد الأصل بذرة من كل عمل لا يوجد لا في كتاب ولا في سنة ولا في قول أحد من السلف. فدل على أنه بدعة ضلالة.

وثالثا: استدل على ذلك بقوله ﷺ "**أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان** "

ومن المعلوم أن هؤلاء يخرجون بالشفاعة، أما من يخرج بالقبضة فليس عنده عمل قط، وقد ورد السياق بعد انتهاء أعمال القلب: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتْ الْمَلائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ »

متفق عليه

فأخذ بجزء من الحديث وترك الجزء الآخر

ورابعا: لو فرضنا أن أعمال القلوب أكثر من عشرين عملا ! فلابد من وجود أكثر من عشرين ذرة، وهذا سياق كلامه وليس بلازمه.

وهذا قول مخالف صراحة لأدلة القرآن والسنة كما قدمنا.

وخامسا: الرجل يجعل هذا الأصل لا يمنع من أصل دخول النار.

وهذا كلام باطل بالشرع:

روى الإمام أحمد في مسنده (٦٦٩٩) عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ.

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟

قَالَ: لا يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ ؟

فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً لا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ.

فَيَقُولُ يَا رَبِّ: مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ ؟ !!

فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كَفَّةٍ.

قَالَ: فَطَاشَتْ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ وَلا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

فهذا الرجل ليس معه غير البطاقة، ومع ذلك منعته من أصل دخوله النار. ومن قال عنده أصل العمل فقد افترى الكذب.

ومن المعلوم عند أهل السنة أن الذي يحكم بنجاته من الكفر ولو فعل من الذنوب ما فعل ؛ هو في حكم المشيئة، ولا يحكم عليه بالنار ابتداء.

وسادسا: إذا كان أصل عمل القلب يدخل في العمل فما الحكـــم في أقوال أهل العلم الآتية:

قال النووي في (شرح مسلم ١: /١٤٦):

واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين، فإن اقتصـــر على إحداهما لم يكن من أهل القبلة أصلا إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه أو لعدم التمكن منه لمعالجة المنية أو لغير ذلك فانه يكون مؤمنا. أ ـــ هـــ

ـــ وقال القرطبي في (تفسيره: ١٨/٢):

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» ـــ أخرجه مسلم ـــ

والمقصود: القلب لا اللسان فلو قال: لا إله ومات ومعتقده وضميره الوحدانية وما يجب له من الصفات لكان من أهل الجنة باتفاق أهل السنة.اهـــ

– وقال الشيخ الملا علي القارئ في (شرح الفقه الأكبر ص ١٢٦):

الإجماع منعقد على إيمان من صدق بقلبه وقصد الإقرار بلسانه ومنعه مانع من خرس ونحوه. ا هـ

– وقال أبو الحسن المالكي في كتاب (كفاية الطالب: ٥٩/١):

ما أحسن ما قال عياض: إن وجد الاعتقاد والنطق فمؤمن اتفاقا ؛ وإن عدم فكافر اتفاقا.

وإن وجد الاعتقاد ومنعه من النطق مانع فمؤمن على المشهور.

وإن وجد النطق وحده فمنافق في الزمن الأول والآن زنديق.

– وقال ابن حزم في (المحلى: ٤٥/١):

مسألة: ومن اعتقد الإيمان بقلبه ونطق بلسانه فقد وفق استدل أو لم يستدل فهو مؤمن عند الله وعند المسلمين

مسألة: ومن ضيع الأعمال كلها فهو مؤمن عاص ناقص الإيمان لا يكفر ا هـ

فهؤلاء جميعا لم يذكروا إلا اعتقاد ونطق وعمل، وحكموا بإسلام من أتى بالاعتقاد والنطق فقط. وأن من ضيع العمل فهو عاص لا يكفر. وقد حكوا الإجماع على قولهم.

فأين هو أصل عمل القلب في كلام هؤلاء ؟ سبحانك ربي.

الوقفة الخامسة

دقة بدقة

يقول ياسر برهامي في كتابه " قراءة نقدية ص٢٠" منكرا على الدكتور سفر الحوالى:

استعمال لفظ تارك جنس العمل كافر استعمال حادث. أ ـ هـ

ونحن نقول له بنفس القول:

يا شيخ ياسر: **استعمالك للفظ أصل عمل القلب شرط في أصل الإيمان. استعمال حادث**

فإذا كنت تعتقد أن اللفظ الأول بدعة وضلالة ! فنحن أيضا نعتقد أن استعمالك لأصل عمل القلب بدعة وضلالة.

فكما أن الشيخ سفر الحوالي ليس معه دليل من كتاب ولا من سنة ولا من قول أحد من أهل العلم سلف ولا خلف. وأن كلامه مناقض لما جاء في الأدلة.

فكذلك قولك ليس معه دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا من كلام أحد من أهل العلم وهو مناقض لكل ما ذكرته من الأدلة في الرد على سفر الحوالى.٣١

الوقفة السادسة

من كلامه نرد عليه

ذكر الشيخ ياسر برهامي في الرد على سفر الحوالي أقوالا لأهل العلم، ونحن نذكرها لننبه القارئ الغافل ونذكر الشيخ بأدلته. منها.

١ ـــ نقل في ص٢٩ من كتابه "قراءة نقدية عن الفضي بن عيـــاض قوله:

(الإيمان المعرفة بالقلب، والإقرار باللسان والتفضيل بالعمل)

ونقول للشيخ ياسر:

أين أصل عمل القلب هنا ؟

٢ ـــ نقل عن الإمام ابن حزم قوله:

إن قال قائل أليس الكفر ضد الإيمان قلنا وبالله تعالى التوفيق إطلاق هذا القول خطأ لأن الإيمان اسم مشترك يقع على معان شتى كما ذكرنا.

فمن تلك المعاني شيء يكون الكفر ضدا له ومنها ما يكون الفســـق ضدا له لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضدا له لا الكفر ولا الفسق.

فأما الإيمان الذي يكون الكفر ضدا له فهو العقد بالقلب والإقـــرار باللسان ؛ فإن الكفر ضد لهذا الإيمان.

وأما الإيمان الذي يكون الفسق ضدا له لا الكفر فهو ما كان مـــن الأعمال فرضا ؛ فإن تركه ضد للعمل وهو فسق لا كفر وأما الإيمـــان

الذي يكون الترك له ضدا فهو كل ما كان من الأعمال تطوعا فإن تركه ضد العمل به وليس فسقا ولا كفرا. أ ـــ هـــ

ونقول له أيضا: فأين أصل العمل ؟

٣ ـــ ونقل قول ابن حزم أيضا في كتاب "الدرة فيما يجب اعتقاده "

وإنما لم يكفر من ترك العمل وكفر من ترك القول ؛ لأن رسول الله ﷺ حكم بالخروج من النار لمن آمن بقلبه وقال بلسانه وإن لم يعمل خيرا قط. أ ـــ هـــ

فنقول للشيخ ياسر:

أين في كلام ابن حزم أصل عمل القلب ؟ إذا اعتبرناه من العمل، فإن تاركه لا يكفر، وإن اعتبرناه من القول ناقضت قولك وخالفت السنة.

٤ ـــ نقل عن القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفـــراء في كتابـــه "مسائل الإيمان " وهو يرد على الأشاعرة في زعمهم أن الأعمال من شرائع الإيمان وليست من الإيمان:

قيل: أما قولك أنها من شرائعه، فإن أردت به من واجباته فهو معـــنى قولنا أنها من الإيمان، **وأنه بوجودها يكمل الإيمان، وبعدمها يـــنقص.**أ ـــ هـــ

ونقول للشيخ ياسر:

هل وعيت لجملة: (**وبعدمها ينقص**) ؟ وقد استدللت على الشيخ سفر بها، فلما لم تستدل على نفسك بها ؟!!

أما أن العدم عندك هو وجود ذرة من كل عمل ؟ وهذا لا في اللغة ولا في الدين ولا في العرف.

٥ ــ ذكر قول أبو محمد اليمن في كتابه "عقائد الثلاث والسبعين فرقة":

فمن ترك العقيدة بالقلب وأظهر الشهادة فهو منافق، ومن اعتقدها بقلبه وعبر عنها لسانه وترك العمل بالفرائض عصيانا منه فهو فاسق غير خارج بذلك عن إيمانه لكنه يكون ناقصا وتجري عليه أحكام المسلمين، اللهم إن تركها وهو جاحد بوجوبها فهو كافر حلال (الدم) ويجب قتله. أ هـ

هذه بعض الأقوال التي نقلها الشيخ ياسر برهامي محتجا بها على الشيخ سفر الحوالي، وهي نفس الأقوال التي نحتج بها على الشيخ ياسر برهامي أن أعمال القلوب شرط في كمال الإيمان وليست في صحته كما يدعي.

الوقفة السابعة

تحكمه في توجيه الأدلة

١ ــ وإليك أخي القارئ قول الشيخ ياسر في حديث الشفاعة ردا على سفر الحوالي:

هذا الحديث المتفق علي صحته كما ذكرنا يدل على ما دل عليه الحديث الأول ؛ فالذين يدخلون النار من عصاة الموحدين ممن صلوا وصاموا وعملوا يخرجهم الملائكة والمؤمنون، أما غيرهم فيخرجهم الله عزوجل، وهم الذين لم يعملوا خيرا قط، وهذا موافق لرواية الحسن عن أنس رضي الله عنه قال: يقول النبي ﷺ: «فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ لَكَ أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجبْرِيَائِي لأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. » ؟

فهو صريح في الدلالة على ما يقول، فليس للأنبياء ولا الملائكة ولا المؤمنين إخراج من لم يعمل خيرا قط، إنما هو للرب تبارك وتعالى وحده يقبض قبضة من النار يخرجهم منها، وهذا واضح لا لبس فيه. أ ــ هـ

ونقول للشيخ ياسر برهامي:

وأين أصل عمل القلب هنا في الحديث ؟!!

ألا ترى أن الحديث يشمل أعمال القلوب والجوارح ؟ فإذا قيدت الكلام بأعمال الجوارح ؛ وقعت فيما أنكرت فيه على الشيخ سفر

الحوالي، وإن أخذت به على عمومه ؛ ناقضت قولك، ولا محيص لـــك عن أحد القولين.

وأنظر رحمك الله أيها القارئ النبيه إلى التناقض والتعارض وإعمـــال الأدلة وفق الهوى

٢ ــ قال الشيخ سفر:

وعليه فإن لم نقل: إن تلك الرواية غير محفوظة نقـــول: لابـــد مـــن توجيهها وتخريجها بما يتفق والأصول والنصوص الأخرى

ومن ذلك ما قاله الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله:

قال هذه اللفظة " لم يعملوا خيرا قط " من الجنس الذي تقول العرب ينفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل لم يعملوا خيرا قط على التمام والكمال لا على ما أوجب عليه وأمر به ". انتهى نقل الشيخ سفر عن ابن خزيمة

فقال ياسر برهامي ــ معلقا ــ ص ٢٩٣:

هذا الكلام لابن خزيمة رحمه الله في الرد على المرجئة القائلين أن حتى عمل القلب لا يدخل في الإيمان، ومحمله على التمام يعني مـــن أعمـــال الجوارح، أما عمل القلب فهو موجود فقد ثبت عن أهل السنة إجمـــاعهم على ما دلت عليه الأدلة من أن عمل القلب من الإيمان لا كمـــا يقـــول المرجئة إن عمل القلب ليس من الإيمان. انتهى تعليق الشيخ ياسر

ونقول:

١ ــ لقد تحكم الشيخ سفر الحوالي في حديث الشفاعة ووجهه بما يوافق معتقده الباطل، واعترض عليه الشيخ ياسر ووقع في نفس الأمر وتحكم فيه بما يوافق معتقده الباطل أيضا

٢ ــ الشيخ ياسر ذكر السبب في كلام ابن خزيمة أنه يرد على المرجئة الذين يخرجون أعمال القلوب من الإيمان.

ونحن نسأله: أين لك هذا المقصد من كلام ابن خزيمة ؟ أم هو الهوى والخيال المنحرف !!!

٣ ــ الشيخ سفر يحمل قول ابن خزيمة: على الكمال والتمام " على أعمال القلوب والجوارح

والشيخ ياسر يحمله على أعمال القلوب لا الجوارح.

ونحن نقول للشيخ ياسر: أليس هذا تحكم في الكلام بغير دليل شرعي من ناحية ؟

وهو تحكم في كلام الإمام من غير دليل من كلامه من ناحية أخرى ؟

٤ ــ الأغرب من هذا: أن الشيخ ياسر يأتي في الهامش ص٢٩٣ برد الشيخ محمد خليل هراس والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان على ابن خزيمة ويحمل كلامهما على ما يعتقده هو:

قال الشيخ محمد خليل هراس في التعليق على قول ابن خزيمة:

لا بل ظاهرها أنهم لم يعملوا خيرا قط كما صرح به في بعض الروايات أنهم جاءوا بإيمان مجرد لم يضموا إليه شيئا من العمل. أ ـــ هـــ

وقال الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان:

ينبغي أن يؤخذ الكلام هنا على ظاهره وهو أنهم لم يعملوا خيرا قـــط كما صرح به في بعض الروايات أنهم جاءوا بإيمان مجرد لم يضموا إليه شيئا من العمل. أ ـــ هـــ

فهل يحمل كلام هؤلاء أيضا على أعمال الجوارح فقط دون أعمـــال القلب ؟ سبحانك ربي.

٥ ـــ عند الشيخ ياسر شبهة في إخراج عمل القلب مـــن حـــديث الشفاعة، وهي كما ذكر: ثبت عن أهل السنة إجماعهم علـــى أن عمـــل القلب ركن في الإيمان.

وهذا كذب ووهم وقع فيه دون تحر سوف نتعرض له قريبا إن شـــاء الله.

الوقفة الثامنة

تعليق باطل

يقول الشيخ سفر الحوالي:

بل من تدبر كتاب الله في هذه المسألة كفاه، فقد ورد فيه التكفير بالإباء وترك الانقياد وهو كفر إبليس وفرعون وأكثر الأمم. انتهى

وقد علق الشيخ ياسر برهامي على ذلك ص ٣٠٥ بقوله:

التكفير بترك الانقياد الباطن لابد أنه ترك الانقياد الباطن، أي ترك الانقياد القلبي فهو الكفر الذي هو الرد لأمر الله عزوجل.

أما إطلاق قول: [ترك الانقياد كفر] فلو حمل على ظاهره فيكون كل عاص ترك الانقياد فيلزم منه التكفير بالمعاصي، وهو قول الخوارج.انتهى.

الرد على التعليق:

أولا: الشيخ ياسر برهامي يفرق بين الانقياد الظاهر والانقياد الباطن، وهذا تحكم لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول أحد من العلماء.

ثانيا: أن الشيخ ياسر لا يستطيع أن يضبط ما هو الانقياد الباطني الذي يكفر من تركه.

فمرة يقول أصل الانقياد، وتارة يقول الانقياد

فهو قد عرف الانقياد بقوله:

والمقصود بالانقياد: الذي هو شرط في أصل الإيمان: انقياد القلب، وهو شئ زائد على مجرد المعرفة والتصديق، فهو رؤية العبد أن عليه أن يطيع الله عز وجل، وإذا قصر في الطاعة أو عصى، فهو ظالم لنفسه. أ هـ

فهنا الشيخ ياسر لم يعرفنا ماذا يقصد بهذا التعريف: هل هو أصل الانقياد ؟ فإذا كان هذا هو الأصل فما هو تعريف الانقياد ؟

أم هو الانقياد ؟ فما هو تعريف أصل الانقياد.

فإذا كان هذا هو الانقياد التام كما يزعم فلما لم يوافق الشيخ سفر على تكفير من تركه ؟

وإذا كان هو أصل الانقياد ! فما هو الحد الذي إذا تركه إنسان كفر ؟

أسئلة تحتاج إلى إجابة من الشيخ ياسر، وليس عنده إجابة على أي منها غير رفع الصوت والعصبية والتهم الكاذبة.

الوقفة التاسعة

دليل الشيخ ياسر الوحيد على كفر تارك العمل القلبي

اعتمد الشيخ ياسر في تكفيره تارك العمل القلبي على ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه " الصلاة وحكم تاركها "

قال الشيخ سفر الحوالي:

إن أصل الخلاف بين أهل السنة والمرجئة في موضوع العمل هو أن المرجئة لا يقرون بهذه العلاقة التركيبية، بل يعتقدون أن الإيمان شئ واحد هو تصديق القلب دون سائر أعمال القلب والجوارح كما سبق مرارا. انتهى.

تعليق الشيخ ياسر برهامي:

قال: النزاع بين أهل السنة والمرجئة حول عمل القلب فهو أكثر ما يبين ضلالة المرجئة، فهم ينفون عمل القلب، ويقولون المعرفة والتصديق الظاهر فقط هما الإيمان، وحول عمل الجوارح فالمرجئة يجعلونه خارجا عن الإيمان، وأهل السنة يقولون هو من الإيمان.

يقول ابن القيم في موضع المعركة:

وها هنا أصل آخر وهو أن حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل.

والقول قسمان: قول القلب وهو: الاعتقاد

وقول اللسان وهو: التكلم بكلمة الإسلام

والعمل قسمان: عمل القلب وهو: نيته وإخلاصه

وعمل الجوارح

فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء ؛ فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة.

فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس، وفرعون وقومه، واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرًا وجهرًا ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به. أ ـ هـ

الرد على ذلك

وهنا نقول:

لقد أخطأ كل من الشيخ سفر والشيخ ياسر برهامي في حصر النزاع بين المرجئة وأهل السنة.

فالشيخ سفر والشيخ ياسر حصرا الإيمان عند المرجئة في التصديق فقط، وهذا باطل من وجوه:

الوجه الأول: أن فرق المرجئة أكثر من اثنتي عشرة فرقة وليست فرقة واحدة.

فمنهم من يقول الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط: وهو قول الجهمية.

ومنهم يقول: الإيمان هو قول اللسان فقط، وهو قول الكرامية

ومنهم من يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان فقط، وهو قول المرجئة، ومرجئة الفقهاء.

ومنهم من يقول: الإيمان هو تصديق القلب فقط: وهو قول الأشاعرة

ومنهم من يقول: الإيمان هو تصديق القلب مع المحبة والخضوع وهو قول أكثر فرق المرجئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى: ٧/١٩٥):

والمرجئة ثلاثة أصناف:

(أ) الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في (كتابه) [1] وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم لكن ذكرنا جمل أقوالهم.

---

(1) وهو كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين

ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحى، وهـــذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه

(ب) والقول الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعـــرف لأحد قبل الكرامية

(ج) والثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. أ ـــ هـــ

وإليك اختصار لمجمل اعتقاد فرق المرجئة:

١ ـــ أجمعوا على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

٢ ـــ أجمعوا على أنه لا استثناء في الإيمان والاستثناء فيه كفر

٣ ـــ أجمعوا على خروج أعمال الجوارح من الإيمان

٤ ـــ أجمعوا على أن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه

٥ ـــ أجمعوا على أن إيمان الناس سواء

٦ ـــ أكثر فرق المرجئة على دخول أعمال القلب في الإيمان، علـــى أساس أنه شرط في صحته

٧ ـــ المرجئة والجهمية والأشاعرة ومرجئة الفقهاء والكرامية يخرجون أعمال القلوب والجوارح من الإيمان.

٨ ـــ الأشاعرة أخرجوا عمل القلب والجوارح وقول اللســـان مـــن الإيمان فليس ثم التصديق القلبي فقط.

٩ ــ الجهمية أخرجوا قول اللسان وتصديق القلب وعمل القلب والجوارح من الإيمان، وليس ثم المعرفة فقط.

١٠ ــ تعريف الإيمان عندهم هو أصل الإيمان وهو الإيمان الكامل.

١١ ــ كل فرق المرجئة عدا مرجئة الفقهاء الناس عندهم مؤمن وكافر ولا نفاق.

١٢ ــ وافقت المرجئة كلها ــ عدا مرجئة الفقهاء ــ الخوارج والمعتزلة في إنكار حديث الشفاعة، وأنه لا يدخل النار إلا كافر

وكل ذلك مخالف لاعتقاد السلف في الإيمان

١٣ ــ وافق مرجئة الفقهاء السلف في أن الكفر بالقول والعمل والاعتقاد

١٤ ــ وافق مرجئة الفقهاء السلف في أن عصاة المؤمنين يستحقوا دخول النار، فإذا دخلوها خرجوا منها بالشفاعة وخالفوا السلف في الباقي ظاهرًا لا معنى ؛ وذلك أن الإيمان عند السلف ثلاث درجات: إيمان ركن: وهو الإقرار والتصديق كما قدمنا، وإيمان واجب، وإيمان مستحب، وأن الإيمان الركن لا يجوز الاستثناء فيه، ويجب في الواجب ويستحب في المستحب.

وكثير من السلف يقول إن الإقرار والتصديق لا يزيد ولا ينقص

فمن هنا كان الاتفاق في المعنى ؛ لأن الإيمان عند مرجئة الفقهاء هو الإقرار والتصديق فقط

ولكن بقي أمرًا وهو تفاضل الناس في هذا القدر المتفق عليه، فأكثر السلف على أنه يتفاضل، ومن هنا كان الخلاف في شيء من الإيمان

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الفتاوى:٧/٣٧٤):

ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة أهل علم ودين، ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجئة الفقهاء ؛ بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال ؛ لا من بدع العقائد ؛ **فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي** ؛ لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب.

فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله ؛ لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء. أ ـ هـ

ثانيا: الشيخ سفر والشيخ ياسر لم يتكلما عن المرجئة إلا من خلال كتابات شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وهذا قصور واضح ؛ لأنه في عصرهما لم يكن هناك فرقة من فرق المرجئة لها رواج وسطوة غير الأشاعرة ؛ ولذلك إذا تكلم الشيخان رحمهما الله عن المرجئة يقصدا به

الأشاعرة، وإذا تكلما عن الجهمية يقصدا بها الأشاعرة، وهكذا. إلا ما بينوه.

ثالثا: الشيخ ياسر كان أبعد لفهم الخلاف بين المرجئة وبين أهل السنة:

إذ أن فرق المرجئة عامة أخرجت عمل الجوارح من الإيمان، وأكثرهم أدخل عمل القلب.

رابعا: كلا الشيخين لم يفهما الحقيقة التركيبية في الإيمان عند أهل السنة وسائر الفرق المبتدعة.

فأهل السنة عندهم الإيمان: مكون من أصل وفرع، فالأصل هو الإقرار والتصديق كما قدمنا

والفرع: هو العمل

وإنه يزيد وينقص، ومنه كامل ومنه ناقص

أما عند الفرق المبتدعة فهو جزء لا يتجزأ ولا يتفاضل أهله فيه إذا ذهب بعضه ذهب كله.

من أتى به دخل الجنة ابتداء، ومن أخل به دخل النار ابتداء.

خامسا: الكلام عما نقله الشيخ ياسر عن ابن القيم

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أن كل عالم لابد من حمل كلامه على منهجه إذا خالف ظاهر كلامه منهجه، وابن القيم رحمه الله على طريقة السلف في الاعتقاد إلا ما شذ فيه وبينه أهل العلم، فلابد من حمل كلامه على منهج السلف إن أمكن ذلك فنقول:

أن هذا الكلام فيه سقط ربما وقع من الناسخ وذلك:

أن ابن القيم يرد في كتابه على بعض فرق المرجئة وهم الأشاعرة حيث قالوا: أن الإيمان هو التصديق فقط حيث قال على لسانهم في ص٢٣: والإيمان هو التصديق وضده التكذيب لا ترك العمل، فكيف يحكم للمصدق بحكم المكذب الجاحد ؟ أ ـــ هـ

وهم أيضا يعتقدون أن القول باللسان والعمل بالقلب ليس من الإيمان، وأما من أتى بالتصديق فهو مؤمن كامل الإيمان وإن لم ينطق بلسانه، وأن الكافر هو المكذب فقط، ومن حكم الله ورسوله بكفره دل على أنه ليس بمصدق.

وعلى ذلك تستقيم العبارة بالآتي:

وإذا زال عمل القلب (وعمل الجوارح وقول اللسان) مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة.

وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه، ومن زعم غير ذلك فإما أنه جاهل أو أنه يجَّهل الإمام ابن القيم رحمه الله.

وحتى لا يظن جاهل أن هذا الكلام من عندي رغم صحته فقد سبقني إليه الإمام ابن أبي العز الحنفي في (شرح الطحاوية ص٣٨٤):

وقالوا أيضا: وهنا أصل آخر وهو أن القول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام

والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح

فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله، وإذا زال تصديق القلب لم ينفع بقية الأخر فإن تصديق القلب شرط في اعتبارها وكونها نافعة، **وإذا بقي تصديق القلب وزال الباقي فهذا موضع المعركة.** أ ـــ هـــ

فهذا هو ابن أبي العز ينقل نفس عبارات ابن القيم ويأتي عند هذه الجملة ويغيرها بما فهمه من شيخه.

وعلى ذلك تستقيم العبارة الثانية وهي قوله: **وأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان.**

وهذا حق ؛ لأن النطق شرط في صحة الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق بدون النطق ولا ينفع النطق بدون التصديق كما نقل صاحب (فتح المجيد ص٤٠) عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: لا يكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد وبالعكس. أ ـــ هـــ

فما بالك لو انضاف إليه ترك العمل، فليس ثم فرق بينه وبين الكافر الأصلي.

وعلى هذا الأمر تكون العبارة الأخرى هكذا:

وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده (وقول اللسان[1] وعمل الجوارح)، كما لم ينفع إبليس، وفرعون وقومه، واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرًا وجهرًا ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

ومما يدل على صحة ما ذكرناه:

١ ـــ أن ابن القيم نقض كلام الأشاعرة بأنه مخالف لكتاب الله فذكر كفر إبليس وفرعون واليهود والمشركين وأنه لم يكن من ناحية التصديق لأنهم بنص القرآن كانوا مصدقين ولكنهم كفروا بالجحود والاستكبار والعناد وعدم الدخول في دين الله تعالى.

فإن إبليس قال الله عنه: ﴿ إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٣٤]

وفرعون قال الله عنه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٣٩،٣٨]

---

(١) هذا مع تركه النطق بالشهادتين اختيارًا، وليس لمانع من خرس أو معاجلة منية ونحو ذلك. وإبليس وفرعون واليهود والنصارى والمشركين رفضوا الانقياد استكبارًا وجحودًا وبغيًا وحسدًا.

واليهود والنصارى قال الله عنهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١]

فهؤلاء جميعًا حكم الله بكفرهم وهم مصدقون بالرسالة وصاحبها ولكنهم جحدوا واستكبروا وأبوا الدخول في دين الله وإعلان الإسلام لهم دينا فتنبه.

٢ــ ولقد ضبط العبارة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ كما جاء في كتاب (الدرر السنية: ٤٧٩/١) فقال:

فأهل السنة مجمعون على أنه لابد من عمل القلب، الذي هو محبته ورضاه وانقياده ؛ والمرجئة تقول: يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمنًا. أ هـ

والمقصود بالإيمان عند المرجئة هو الإيمان الكامل وليس أصل الإيمان الذي ينجي صاحبه من الخلود في النار.

وهكذا تضح عبارات ابن القيم رحمه الله وتنضبط، لأن عمل القلب كما قدمنا أصل لعمل الجوارح، وأنه لا ينفع عمل الجوارح بدون عمل

القلب، كما لا ينفع عمل القلب والجوارح بدون النطق والاعتقاد ٣ ــ ذكر ابن القيم في كتابه (حادي الأرواح حديث الشفاعة وقال عقبه:

فهذا السياق يدل على إن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير و مع هذا فأخرجتهم الرحمة. أ ــ هـ

وهذا القول مبين، والقول الأول مجمل، فيحمل المجمل على المبين

الوجه الثاني: لو أخذنا بظاهر كلام ابن القيم لكان الآتي:

١ ــ لجهَّلنا الرجل بمنهج الفرق ومنهج السلف وهو من أعلامه ؛ لأن موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة في إخراج الأعمال الظاهرة من مسمى الإيمان، ثم هم يقولون أن من أتى بالتصديق فقط أو أتى بالتصديق والإقرار أو أتى بالمعرفة، أو أتى بالتصديق والإقرار وعمل القلب كان معه الإيمان الكامل ولو كان أفجر الناس وتحرم عليه النار ابتداء

٢ ــ أن كثيرا من فرق المرجئة يدخلون أعمال القلوب في مسمى الإيمان، وباعتبار أنها شرط في صحته ؛ فكيف بعد هذا يكون موضع المعركة.

٤ ــ أن الإجماع الذي نقله ابن القيم لم ينقله أحد قبله ولا بعده بنفس الصورة التي نقلها هو، والوهم يقع منه ومن غيره، ومن عارض ذلك فليأتنا بما يعارضه ؛ ودونه خرط القتاد.

ومعلوم أن الإجماع القطعي هو الذي يعتد به وهو: ما نقل نقلا متواترًا قولا أو فعلا، وقطع فيه بانتفاء المخالف ويكون مستنده نصًا من الكتاب أو السنة الصحيحة [1]

فشروطه ثلاثة: التواتر في النقل[2]، والقطع بانتفاء المخالف، واستناده إلى دليل.

فأولا: أين التواتر في الإجماع الذي ذكره ابن القيم ؟

ولو أجزنا الإجماع بنقل الآحاد كما ذكر بعض أهل العلم ؛ فمن سبقه إلى نقل هذا الإجماع. فهو إجماع منقطع لا أصل له.

وثانيًا: قد خالف الكتاب والسنة وكلام السلف ؛ بل وإجماعات ذكرها النووي وابن حجر والملا علي القارئ، وابن أبي العز الحنفي، والنفراوي، وغيرهم على صحة إيمان من صدق بقلبه ونطق بلسانه، وأن الأعمال شرط في كمال الإيمان وليست شرطًا في صحته.

والشرط الثالث: وهو الدليل أين هو من الكتاب أو السنة ؟ لا دليل.

---

(1) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٩/٢٦٨،٢٦٧)

(٢) وفي المسألة خلاف بين أهل العلم والراجح عندنا اشتراط التواتر للقطع بانتفاء المخالف من ناحية، ومن ناحية أخرى طمأنة النفس. ورغم ذلك أن الإجماع الذي ذكره ابن القيم لم ينقل لا متواتر ولا آحاد، فهو إجماع مقطوع

فهذا إجماع وهمي لا عبرة به إذا أخذنا به على ظاهره من غير تعديل كما ذكرنا. ومن أدعى غير ذلك فليأتنا ببرهان أوضح من شمس النهار على صحة كلامه.

٥ ــ أن أعمال القلوب تفقد بفعل المعاصي والذنوب كما جاءت الأحاديث وأقوال أهل العلم التي ذكرناها، وعلى ذلك يلزم منه تكفير فاعل الكبيرة، وأن مثله مثل إبليس وفرعون واليهود ؛ وهذا لا يقوله عاقل فضلا على أن يقوله إمام مثل ابن القيم.

٦ ــ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الفتاوى: ٧/١٩٤ــ١٩٦):

و المرجئة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان والأعمال ليست منه، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها، و لم يكن قولهم مثل قول جهم، فعرفوا أن الإنسان لا يكون مؤمنا إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه، وعرفوا أن إبليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم، لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم، وان أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضا ؛ فإنها لازمة لها.

ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية بسببها اشتبه الأمر عليهم، فإنهم رأوا أن الله قد فرق في كتابه بين الإيمان والعمل فقال في غير موضع: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[البقرة: ٢٧٧]، ورأوا أن الله خاطب

الإنسان بالإيمان قبل وجود الأعمال فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[المائدة: ٦]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[الجمعة: ٩].

وقالوا: لو أن رجلا آمن بالله ورسوله ضحوة ومات قبل أن يجب عليه شيء من الأعمال مات مؤمنا وكان من أهل الجنة، فدل على أن الأعمال ليست من الإيمان.

وقالوا: نحن نسلم أن الإيمان يزيد ؛ بمعنى أنه كان كلما أنزل الله آية وجب التصديق بها ؛ فانضم هذا التصديق إلى التصديق الذي كان قبله ؛ لكن بعد كمال ما أنزل الله ما بقى الإيمان يتفاضل عندهم ؛ بل إيمان الناس كلهم سواء ؛ إيمان السابقين الأولين كأبي بكر وعمر وإيمان أفجر الناس كالحجاج وأبي مسلم الخرساني وغيرهما.

والمرجئة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون: أن الأعمال قد تسمى إيمانا مجازا ؛ لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ؛ ولأنها دليل عليه.

ويقولون: قوله ﷺ : « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »، مجاز!

والمرجئة ثلاثة أصناف:

(أ) الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة كما قد ذكر أبو الحسن الأشعرى أقوالهم في (كتابه) ([1]) وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم لكن ذكرنا جمل أقوالهم.

ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحى، وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه

(ب) والقول الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية

(ج) والثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. أ ـــ هـ

وقال رحمه الله في (الفتاوى:٧/٥٣٤):

وكفر إبليس وفرعون واليهود ونحوهم لم يكن أصله من جهة عدم التصديق والعلم ؛ فإن إبليس لم يخبره أحد بخبر ؛ بل أمره الله بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين، **فكفره بالإباء والاستكبار وما يتبع ذلك**، لا لأجل تكذيب، وكذلك فرعون وقومه جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا، وقال له موسى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[الإسراء: ١٠٢]

([1]) وهو كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين

وقال أيضًا رحمه الله (الفتاوى: ٥٦٢/٧):

وأما إبليس وفرعون واليهود ونحوهم فما قام بأنفسهم من الكفر وإرادة العلو والحسد **منع من حب الله وعبادة القلب له الذي لا يتم الإيمان إلا به**، وصار في القلب من كراهية رضوان الله وإتباع ما أسخطه ما كان كفرا لا ينفع معه العلم. أ ـ هـ

ودقق النظر رحمك الله في قول شيخ الإسلام الأخير حيث جعل حب الله وعبادة القلب من متممات الإيمان.

فهل بعد ذلك توضيح لكلام ابن القيم في شبهة كفر إبليس وفرعون واليهود والمشركين، وأن الأمر لا علاقة له أصلاً بقول السلف أن أعمال القلوب من كمال الإيمان الواجب وليست شرطًا في صحته ؛ لأنه لا يستوي رجل شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله و لم يعمل خيرًا قط، و لم يأتي بناقض لها وبين إبليس الذي شهد الله بكفره لإبائه واستكباره على الله وفرعون الذي جحد واستكبر وأعلن أنه هو الرب الأعلى الذي لا يستحق العبادة سواه وعادى كليم الله موسى عليه السلام و لم يدخل في الإسلام، وكذلك اليهود الذين أخبرنا الله عن مكرهم وخداعهم وعداوتهم لرسوله والمؤمنين ورفضوا الدخول في دين الله تعالى جحودًا واستكبارًا وعنادًا، فما لكم كيف تحكمون !!

٧ ــ كما قدمنا أن الإسلام في اللغة هو الانقياد فمن نطق بالشهادتين فقد انقاد بلسانه، ومن وافق قوله اعتقاده سمى التصديق انقيادًا، فالمسلم ظاهرًا وباطنًا منقاد، وليس الانقياد هنا بمعنى طاعة الأمر واجتناب النهي كما يظنه البعض.

ولذلك يقول العلماء: أن صاحب الكبيرة خرج من الإيمان إلى الإسلام.

فالانقياد الذي هو فعل الطاعة وترك المعصية هو الإيمان الكامل، والانقياد الذي هو التصديق والإقرار هو أصل الإيمان

٨ ــ قال ابن القيم في (حادي الأرواح ص٢٧٩) في حديث الشفاعة:

و ظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير ؛ فإن لفظ الحديث هكذا:«فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرًا

فيقول الله عز و جل: شفعت الملائكة و شفع النبيون و شفع المؤمنون و لم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض الله قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط»

فهذا السياق يدل على إن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير و مع هذا فأخرجتهم الرحمة. ا هـ

٩ ـــ أن ابن القيم ذكر من أعمال القلوب الإخلاص والنية والمحبة والانقياد كمثال ؛ فلو قلنا بقوله ذلك واعتقدنا أن أعمال القلوب شرط صحة للزم من ذلك أنها لا تتجزأ ؛ أي أنها غير قابلة للزيادة والنقص، فيصير إيمان أفجر الناس مثل إيمان أصدق الناس ﷺ وهذا بعينه كلام المرجئة. وابن القيم برئ من ذلك

ـــ وإن قالوا: يقصد أصل المحبة والانقياد ؛ قلنا: هذا تحكم في كلامه من غير دليل من كلامه، فمن أين خصصتم عموم كلامه بقولكم يقصد الأصل ؟

١٠ ـــ وفي نهاية الجواب عن هذه الشبهة وقد علمنا عقيدة ابن القيم وشيخه في المسألة ؛ نقول لو فرض أن ابن القيم يقول بذلك وليس ثم دليل يدل على قوله إلا استنتاجات عقلية تصادم النصوص الصريحة التي قدمناها، فهل نوجه هذه النصوص على حسب قول زيد أو عمرو ؟ وهذا هو الباطل بعينه، لا يقبله عاقل غير عالم فما بالك بعاقل عالم !!

وكما قدمنا أن الكفر حكم شرعي لا يثبت إلا بالكتاب والسنة، فمن ادعى شئ ما تركه أو فعله كفر فلابد من دليل من الكتاب أو السنة أو كليهما.

الوقفة العاشرة

حصر الخلاف المعاصر

١ ــ الإيمان عند السلف: أصل وفرع

وعند الشيخ سفر الحوالي كذلك

وعند الشيخ ياسر كذلك

٢ ــ الأصل عند السلف من تركه كان كافرا

وكذلك عند الشيخ سفر الحوالي

وكذلك عند الشيخ ياسر برهامي

٣ ــ الأصل عند السلف على قولين:

الأول: هو التصديق والإقرار وهذا هو قول الجمهور

الثاني: هو التصديق والإقرار والصلاة، مع بعض الخلاف في الزكاة والصيام والحج.

٤ ــ الأصل عند الشيخ سفر الحوالي هو: التصديق والإقرار وجنس عمل الجوارح.

٥ ــ الأصل عند الشيخ ياسر برهامي هو: التصديق والإقرار وأصل عمل القلب.

٦ ــ نجد أن كلا من الشيخ سفر والشيخ ياسر قد ابتدع بدعة جديدة لم يكن عليها السلف قديما ولا حديثا. ونحن ننظرهم إلى قيام الساعة:

فالشيخ سفر الحوالي ابتدع بدعة جنس العمل

والشيخ ياسر برهامي ابتدع بدعة أصل عمل القلب.

أو روج لها كما روج الجهم بن صفوان لبدعة التعطيل و لم يكن قد اخترعها.

لكن لا تجد القول بتكفير تارك جنس العمل قبل كتاب الشيخ سفر الحوالي.

وكان تلاميذ الشيخ ياسر برهامي في السجن يشرحون قضية الإيمان على النحو التالي:

الإيمان الركن وهو: التصديق والنطق باللسان وأصل عمل القلب

والإيمان الواجب: فعل الواجبات وترك المحرمات

والإيمان المستحب: فعل المستحبات وترك المكروهات.

وهذا مناقض لما ذكره علماء السلف القدامى ابن حزم والبيهقي، وابن قتيبة، وابن عبد البر، ومحمد بن نصر المروزي.

الوقفة الحادية عشر

استدلال ساقط

استدلال الشيخ ياسر بحديث قاتل المائة، وحديث الذي أمر أولاده أن يحرقوه بعد موته

قال الشيخ سفر الحوالي بعد ذكر كلام ابن خزيمة في حديث الشفاعة:

وهذا التوجيه يشهد له حديث المسيء صلاته، حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم، "ارجع فصل فإنك لم تصل"، فنفى صلاته مع وقوعها، والمراد نفى صحة أدائها وبه استدل أبو عبيد رحمه الله في مثل هذا.

وكذلك حديث قاتل المائة نفس الذي جاء فيه: "أنه لم يعمل خيرا قط' لأنه توجه تلقاء الأرض الصالحة، فمات قبل أن يصلها، فرأت ملائكة العذاب أنه لم يعمل خيرا قط بعد، إذ لم يزد على أن شرع في سبيل التوبة، ولهذا حكم الله تعالى بينها وبين ملائكة الرحمة، بقياس الأرض وإلحاقه بأقرب الدارين، ثم قبض هذه وباعد تلك، رحمة منه وإلا كان يهلك.

وفى حديث الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه بعد وفاته خوفا من الله: "قال رجل لم يعمل خيرا قط: إذا مات فحرقوه ... " ... ولمسلم: "قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله: إذا مات فأحرقوه ... "[1].

(١) البخارى (٤٦٦/١٣)، ومسلم رقم ٢٧٥٦.

وقد فسرها الرواية التي بعدها: "أسرف رجل على نفسه – أو – أسرف عبد على نفسه ".

ومما يؤيد ذلك أنه قد ورد في بعض روايات حديث الجهنميين هذا، أن هذا الرجل منهم، حيث ذكرت أنه آخر أهل النار خروجا منها"[٢]. انتهى كلام الدكتور سفر

تعليق الشيخ ياسر برهامي:

في حديث قاتل المائة... هذا الرجل تاب إلى الله تعالى و لم يعمل بعد من الفرائض شيئا، وملائكة الرحمة احتجت بأنه عمل عمل القلب، فثبت أنه لم يعمل خيرا قط من أعمال الجوارح، والله أعلم، وهذا ما ذكرناه في كلام ابن خزيمة في شرح الحديث "لم يعمل خيرا قط "

وفي حديث الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه بعد وفاته خوفا من الله تعالى: الرواية التي ذكرها تثبت أن هذا الرجل مستحق العقاب وهو الذي جهل قدرة الله تعالى عليه ففي الرواية أنه خرج من النار، دليل استحقاقه العقوبة بالنار ونحن عندما نحتج بها على العذر بالجهل فنقصد بالعذر عذره في عدم تكفيره لا في كونه يستحق العقاب في الآخرة، وهو دليل على أن

(٢) انظر: الفتح (٣١٣/١١)، ونسبها لأبي عوانة، وأما حكم الحافظ عليها بالشذوذ فلعله لما بينه ص٣١٤ ولا مجال لتفصيل ذلك.

أصل عمل القلب، وهو الخشية هو الركن وأن عمل الجوارح ليس بركن وإن كان مستحقا للعقاب لتركه العلم والعمل الواجبين. انتهى

ونقول أولاً: التعليق على كلام الشيخ سفر

١ ــ استدلاله بحديث المسيئ صلاته في توجيهه لحديث لم يعملوا خيرا قط استدلال باطل من وجوه:

الوجه الأول: أن حديث المسئ صلاته حديث مستقل بذاته في موضوع غير الموضوع

الثاني: هذا من درب التأويل لا من درب التوجيه، ولا يصار إلى التأويل إلا بعد تضارب الأدلة وتعذر الجمع بين الأدلة، واحتمال الكلام أكثر من معنى.

الثالث: نفي العمل إما نفي لصحته أو نفي لوجوده أو نفي لكماله

ففي حديث المسئ صلاته: نفي لصحته، والدليل على الوجود: أن الرجل صلى، والدليل على نفي الصحة: إرجاع النبي ﷺ للرجل وأمره بإعادة صلاته.

أما حديث الشفاعة ففيه دليل على نفي الوجود، وذلك أن أصحاب الأعمال الظاهرة يخرجون أولا بحسب حالهم.

ثم يكون الأمر بخروج أصحاب الأعمال القلبية على حسب درجاتهم ثانيا.

ثم يبقى من لم يعمل خيرا قط، وهذا سياق الحديث.

٢ ــ استلاله بحديث قاتل المائة استدلال في غير محله من وجوه:

الوجه الأول: أن ملائكة العذاب قالت: لم يعمل خيرا قط باعتبار ما قبل التوبة، وليس باعتبار ما بعد التوبة ؛ وذلك أن الشاهد من الحديث أن التوبة تهدم ما قبلها

الوجه الثاني: أن ملائكة الرحمة استنكرت قول ملائكة العذاب بأن الرجل عنده عمل وهو التوبة، وهي في حد ذاتها فيها عمل قلبي، وهو الندم، والعزم على الترك وعمل بدني، وهو تركه الفعلي للجرائم التي كان يفعلها، ثم زيادة على ذلك خروجه من بلده مهاجرا

إلى الله.

الوجه الثالث: أن الرجل قبل أن يتوب لم يعمل خيرا قط، وتوبته لم تكن من الكفر، وإنما كانت من الذنوب والمعاصي.

٣ ــ استدلاله بحديث الذي أوصى أولاده بتحريقه بعد موته باطل من وجوه:

الأول: أن النبي ﷺ ذكر حال الرجل قبل أن تحضره الوفاة، وأنه لم يعمل خيرا قط

الثاني: أن الرجل عندما حضرته الوفاة حضره الخوف من الله

الثالث: لو كان الخوف موجودا من الأصل لترتبت عليه آثاره، من ترك المعصية وذلك لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأنعام:١٥].

قال ابن القيم في مدارج السالكين (**١/٥١٤**):

والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

قال أبو عثمان: صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله. أ ـــ هـــ

فكيف يوجد الخوف والرجل أسرف على نفسه بالمعاصي لدرجة أنه ليس له حسنة قط.

الرابع: أليس الخوف في حد ذاته عمل قلبي يوزن ؟ ويكتب بالحسنات ؟ فأين الحسنات وقد نفى عنه النبي ﷺ وجود ذلك ؟

ثانيا: التعليق على كلام الشيخ ياسر

إذا كان الشيخ سفر قد وجه الحديث على حسب اعتقاده وحمل الأحاديث ما لم تحتمل وجاء بتأويلات فاسدة ؛ فإن الشيخ ياسر كان مثله في توجيه الأحاديث على حسب هواه.

١ ــ في حديث قاتل المائة نفس أوله على أن الرجل لم يعمل خيرا قط من عمل الجوارح، أما إن ملائكة الرحمة احتجت بعمل قلبي وهذا باطل من وجوه:

الأول: أن هذا لم يقله أحد من السابقين من أهل العلم ممن شرح هذا الحديث.

الثاني: أن هذا تحكم في توجيه الحديث بغير دليل

الثالث: أن الشيخ حاول أن يتعامى عن أعمال البدن التي أتي بها الرجل وهي سعيه للتوبة، ترك للمحرمات، خروجه للهجرة إلى الله، الزحف بصدره ناحية أرض الرحمة وهو يعالج الموت.

الرابع: أن الرجل لم يأتي بأصل عمل القلب كما يدعي الشيخ ياسر ؛ بل أتي بأعمال قلبية عظيمة مثل: الندم، العزم على ترك المعاصي، ثم النية في ترك أرض السوء والذهاب إلى أرض الرحمة، الذي دفعه إلى ذلك كل محبة عظيمة وإرادة قوية في عمل الحق.

٢ ــ في حديث الرجل الذي أوصى أولاده أن يحرقوه تفسير باطل من وجوه:

الأول: كون الرجل مستحق للعقوبة لجهله بقدرة الله لم يفسره أحد من السابقين بهذا التفسير الباطل الذي يترتب عليه أن الجاهل بالأحكام

الشرعية يستحق دخول النار يوم القيامة وهذا مخالف صراحة لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء: ١٥].

الثاني: يقول ياسر برهامي: فنقصد بالعذر عذره في عدم تكفيره لا في كونه يستحق العقاب في الآخرة. ا هـ

فإذا كان لا يكفر بذنبه في الدنيا، فهو في الآخرة غير مؤاخذ بهذا الذنب. وهذه هي آثار العذر بالجهل.

أما كونه يستحق العقوبة لتقصيره في تعلم العلم الشرعي فهذا له مجال آخر.

الثالث: استدل مع الشيخ سفر بأن الرجل خرج من النار بحديث ورد عند الإمام أحمد وغيره من رواية أبي نعامة قال حثني أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الحديث.

وهذا الحديث منكر من وجوه:

الأول: أبو نعامة وهو عمرو بن عيسى بن سويد البصري

قال عنه أحمد: ثقة لكنه اختلط قبل موته

وقال عنه ابن معين: ثقة

وقال عنه أبوحاتم: لا بأس به

وقال عنه الحافظ في التقريب: صدوق اختلط

الثاني: أبوهنيدة قال عنه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل (١٥٧١): البراء بن نوفل أبو هنيدة روى عن بن عمر وعن والان روى عنه أبو نعامة العدوى التيمى سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن أنا بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال سمعت يحيى بن معين يقول أبو هنيدة البراء بن نوفل بصرى ثقة. أ ـــ هـــ

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن سعد: كان معروفا قليل الحديث.

الثالث: والان العدوي:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال:

والان بن بيهس ويقال ابن فرقد العدوي

روى عن حذيفة عن أبي بكر عن النبي حديث الشفاعة

روى عنه البراء بن نوفل

قال الدارقطني في العلل: مشهور إلا في هذا الحديث والحديث عـــن ثابت كذا قال

قلت: قال ابن معين: بصري ثقة.

وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له في صحيحه هذا الحديث محتجا به. أ ـــ هـــ

وقال الحافظ في(تعجيل المنفعة): وقال الدارقطني في العلل ليس بمشهور ثابت. أ ـ هـ

وقال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الشفاعة" ص٢٢:

ورمز الهندي في "كنْز العمال" (ج١٤ ص٦٣١) لضعفه، وقال الدارقطني في "العلل": (والان) مجهول. والحديث غير ثابت كما في "الكنْز".

قال أبوعبد الرحمن: (والان) وثّقه ابن معين كما في "تعجيل المنفعة"، وروى عنه اثنان كما في "التوحيد" لابن خزيمة ص(٣١٢) فحديثه يصلح في الشواهد والمتابعات، وما انفرد به توقف فيه، وقد انفرد هنا بالسجود مرتين قدر جمعة، وبقوله: ((ادعوا الصّدّيقين))، وتقديمهم على الأنبياء، وبقصة الذي أوصى بأن يحرق، وقصة الوصية بالإحراق في "الصحيحين" في غير حديث الشّفاعة ومن غير هذه الطريق، والله أعلم.

الرابع: أن هذا الحديث مزيج من جملة أحاديث مجتمعة في هذا الحديث:

الحديث الأول: حديث الشفاعة من رواية أنس بن مالك في صحيح البخاري (٦٩٥٦) ومسلم (٢٨٦) من حديث حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال.. عن أنس

حماد بن زيد: ثقة ثبت

معبد بن هلال: ثقة

الحديث الثاني: رواه البخاري (٣١٩٤) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ رِبْعِيٍّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ أَلا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ».

قَالَ حُذَيْفَةُ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَقِيلَ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ قَالَ مَا أَعْلَمُ قِيلَ لَهُ انْظُرْ قَالَ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنْ الْمُعْسِرِ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

فَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَتْ فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ»

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ وَكَانَ نَبَّاشًا.

ورجاله كلهم ثقات أثبات ما عدا عبد الملك بن عمير بن سويد:

قال عنه يحيى بن معين: ثقة أخطأ في حديث أو حديثين.

وقال أبوحاتم الرازي: صالح الحديث ليس بالحافظ

وقال النسائي: ليس به بأس

وقال ابن نمير: ثقة ثبت

وقال: ابن حبان: ثقة

الحديث الثالث: ما رواه البخاري (٣٢٢١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا قَالَ فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».

ورجاله كلهم ثقات أثبات.

الحديث الرابع: أخرجه البخاري (٣٢١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ قَالَ مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ »

ورجاله كلهم ثقات أثبات.

فهذه الروايات تخالف رواية والان العدوي.

الخامس: أن في الروايات الصحيحة: عدم دخول الرجل الذي أوصى أولاده أن يحرقوه النار، وكذلك الذي كان يداين الناس.

وهذا ظاهر الروايات.

الرابع: يقول ياسر برهامي:

وهو دليل على أن أصل عمل القلب وهو الخشية هو الركن. أ ــ هـ

وهذا كلام فاسد متناقض من وجوه:

الوجه الأول: كون الخشية أصل عمل القلب ؛ لم يذكر لا في الكتاب ولا في السنة، ولا في كلام أحد، فهو كلام بدعي.

الوجه الثاني: تناقض ياسر برهامي في كلامه، فمرة يقول أصل الخشية هي ركن وأصل المحبة، وها هنا يقول الخشية نفسها هي أصل !!!

الوجه الثالث: لو كان يقصد أن الرجل أتي بأصل الخشية فقط ؛ فما هو الدليل على ذلك.؟

الوقفة الثانية عشرة

التلازم بين الظاهر والباطن عند ياسر برهامي

وهذه المسألة هي من أصول الكلام عن الأعمال وعلاقتها بالإيمان، إذ نرى أن الشيخ ياسر قد تخبط في هذه المسألة بعيدا عن معتقد السلف.

من المعروف عند السلف التلازم بين الظاهر في القول والعمل.

فإذا وجد التصديق الباطني فأنه يستلزم النطق باللسان إذا خلا من المعوقات.

وإذا وجد العمل الباطني يستلزم وجود العمل في الظاهر.

كما روى البخاري (٥٠) عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قَالُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ».

نقل الشيخ ياسر برهامي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥٨٢/٧)

فتبين أن الأعمال الظاهرة الصالحة لا تكون ثمرة للإيمان الباطن ومعلولة له، إلا إذا كان موجبا لها ومقتضيا لها، وحينئذ فالموجب لازم لموجبه، والمعلول لازم لعلته، وإذا نقصت الأعمال الظاهرة الواجبة كان ذلك لنقص ما في القلب من الإيمان، فلا يتصور مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تعدم الأعمال الظاهرة الواجبة ؛ بل يلزم من وجود هذا كاملا وجود هذا كاملا، كما يلزم من نقص هذا نقص هذا ؛ إذ تقدير إيمان تام في القلب بلا ظاهر من قول وعمل كتقدير موجب تام بلا موجبه، وعلة تامة بلا معلولها وهذا ممتنع. أ ـــ هـ

علق الشيخ ياسر على هذا الكلام في الهامش بقوله:

هذا كلام في غاية الوضوح من شيخ الإسلام في معنى التلازم، وأن انتفاء اللازم ينتفي منه الملزوم، فهو في الإيمان الواجب بنص كلامه، فانتفاء الأعمال الظاهرة الواجبة يدل على انتفاء الإيمان الواجب الكامل. أ ـــ هـ

وقال في (ص ٣٠١) تعليقا على كلام الشيخ سفر (أن إيمان القلب مستلزم لإيمان الجوارح):

لابد أن يقال هنا: إيمان القلب الكامل هو المستلزم لعمل الجوارح وعليه يكون الكلام بذلك في غاية الحسن. أ ـــ هـ

ونقول:

من الواضح في عبارات الشيخ ياسر أنه لابد من تمام عمل القلب حتى يوجد عمل في الجوارح.

فانتفاء عمل الظاهر عند الشيخ ياسر لا يستلزم عنده انتفاء عمل القلب

وهذا الكلام باطل من وجوه:

الوجه الأول: تحريفه لكلام شيخ الإسلام وتحميله على حسب هواه لا على حسب ما يقصد الشيخ.

فشيخ الإسلام ابن تيمية يوضح أن إيمان القلب التام يستلزم تمام إيمان الجوارح، ونقصانه يستلزم نقصانه، وعدمه يستلزم عدمه.

قال شيخ الإسلام في كتابه " العقيدة الأصفهانية ص١٨٠):

الأصل أن التصديق يتبعه الحب وإذا تخلف الحب كان لضعف التصديق الموجب له ولهذا قال الصحابة كل من يعصي الله فهو جاهل وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا. أ ـ هـ

وقال في كتابه " مجموع الفتاوى ١٨٤/٧):

فالسلف يقولون: ترك الواجبات الظاهرة دليل على انتفاء الإيمان الواجب من القلب ؛ لكن قد يكون ذلك بزوال عمل القلب الذي هو حب الله ورسوله وخشية الله ونحو ذلك لا يستلزم أن لا يكون في القلب من التصديق شئ وعند هؤلاء كل من نفى الشرع إيمانه دل على أنه ليس

في قلبه شئ من التصديق أصلا وهذا سفسطة عند جماهير العقـــلاء. أ ـــ هـــ

وقال رحمه الله في نفس المصدر السابق (٢٦٣/٧):

وأما الإيمان فاصله تصديق وإقرار ومعرفة، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب، والأصل فيه التصديق والعمل تابع له، فلهذا فســـر النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. أ ـــ هـــ

وقال رحمه الله (٦٧٢/٧):

وأجمع السلف: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللســـان وعمـــل الجوارح

فأما قول القلب: فهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورســـله واليوم الآخر، ويدخل فيه الإيمان بكل ما جاء به الرسول، ثم الناس في هذا على أقسام:

ـــ منهم من صدق به جملة و لم يعرف التفصيل.

ـــ ومنهم من صدق جملة وتفصيلا.

ـــ ثم منهم من يدوم استحضاره وذكره لهذا التصديق.

ـــ ومنهم من يغفل عنه ويذهل.

ـــ ومنهم من استبصر فيه بما قذف الله في قلبه من النور والإيمان

ـــ ومنهم من جزم به لدليل قد تعترض فيه شبهة أو تقليد جازم.

وهذا التصديق يتبعه عمل القلب، وهو حب الله ورسوله وتعظيم الله ورسوله وتعزير الرسول وتوقيره وخشية الله والإنابة إليه والإخلاص لـــه والتوكل عليه، إلى غير ذلك من الأحوال.

فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيمان، وهى مما يوجبها التصـــديق والاعتقاد إيجاب العلة المعلول.

ويتبع الاعتقاد قول اللسان، ويتبع عمل القلب الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك. أ ـــ هـــ

الوجه الثاني:

الأعمال القلبية كلما وجد منها شئ وجد مقتضاها من أعمال الجوارح، وعلى ذلك يكون الزيادة والنقصان في القلب كما يكون الزيادة والنقصان في الجوارح، فإذا زاد إيمان القلب زاد إيمان الجوارح.

وإذا انعدم إيمان الجوارح انعدم العمل القلبي ضرورة ؛ لأنه لازم له والدليل على ذلك

وروى البخاري (٦٣١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ

وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ »

قَالَ عِكْرِمَةُ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْهُ ؟

قَالَ: هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)

فإن قال الشيخ ياسر: الذي خرج من قلبه كمال الأعمال وليس أصله !! قلنا له: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[النمل: ٦٤] ولن يجد إلا تخرصات عقلية يعارض بها شرع الله تعالى ويحجر رحمة الله عز وجل.

الوجه الثالث:

أن أعمال القلب توزن بالذرة، وبأقل من الذرة، حتى لا يبقى منها شئ. كما في حديث الشفاعة وهو على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إخراج أصحاب الأعمال الظاهرة:

قال ﷺ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ !

فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتْ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. »

إلى هنا تنتهي الشفاعة في أصحاب الأعمال الظاهرة، وعلاماتهم أن الله يحرم صورهم على النار.

المرحلة الثانية: خروج من كان عنده عمل قلبي، كل بحسبه حتى لا يبقى شيء.

قال ﷺ: «فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا.

ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا.

ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا.»

وهذه الجملة الأخيرة دلالة واضحة صريحة لا تحتمل التأويل أن مثقال الذرة من العمل القلبي يسمى خيرا. وهنا قال الشافعون: لم نذر فيها خيرا.

ومن كان غير مصدق ذلك أو شك في ذلك فقد رد عليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه بقوله: (إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ

شِئْتُمْ: (**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً**) (النساء: ٤٠)

وهنا تنهي شفاعة الشافعين

المرحلة الثالثة: وهي رحمة أرحم الرحمين، لمن ليس عنده عمل قلبي وإنما عنده القول فقط، وهو قول القلب وقول اللسان.

قال ﷺ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتْ الْمَلائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَلا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ !

قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمْ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ »

والدليل على أن هؤلاء معهم القول حديث أنس وفي آخره:

« ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ: لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ

قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي لأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ».

الفصل الرابع

حوار مع ياسر برهامي

حتى لا يقول أحد من هؤلاء المقلدة المتعصبة، كان ينبغي أن تنصح الشيخ ياسر بينك وبينه.

ونقول أولا: إذا تكلم إنسان بكلام وانتشر عنه فهنا صارد الرد واجبا، نصيحة للأمة وبيانا للخطأ الذي وقع فيه.

ثانيا: قد بينا للشيخ ياسر هذه العقيدة وأما تلامذته وعلى رأسهم نائبه الآن، ورفض تكملة الحوار منذ بداية بعدما دحضت حجته مع أحد أصحابنا.

ففي سجن (استقبال طرا) عام ٢٠٠٣، عند دخولي أنا وبعض الأخوة علمت بترحيل الشيخ ياسر إلى الإسكندرية، فدعونا له بالفرج رغم أننا كنا نود الجلوس معه للاستفادة منه، فأرسلت إليه برسالة ذكرت له فيها هذه الكلمات: ومعذرة شيخنا إن كنت قد انتقدتك في كتابي ؛ ولكن أقول لك كما قال ابن القيم لشيخه الهروي: شيخ الإسلام حبيب إلينا لكن الحق أحب إلينا من شيخ الإسلام.

فقدر الله تبارك وتعالى أن يرجع بعد أن وقع مع بعض تلاميذه مناقشة في هذا الموضوع.

وعندما جاء عرضوا عليه الأمر وطالبوه بالجلوس معي ؛ لكنه رفض الجلوس وأراد الجلوس مع من معي من الأخوة. ولكن قبل ذلك وقع هذا النقاش حيث كان يعطي درسا في إحدى الزنازين وكان حاضرا أحد

الأخوة لنا فسأله أحد تلاميذه عمن يقول أن أعمال القلوب شرط في كمال الإيمان ؟

فكان هذا ملخص ما دار:

فقال ياسر برهامي: هذا القول قد كفر ابن القيم من يقول به، وهو يستحيل أن يكون الإنسان مؤمنا وليس في قلبه عمل قلبي.

فقال له أخونا: هل يستحيل عقلا أو شرعا ؟

فقال: شرعا وعقلا

قال أخونا: أما عقلا فعندما أقول أن الشيخ ياسر لا يلبس الأبيض فل معنى ذلك أنه يلبس الأسود، فكذلك إذا انتفت أعمال الإيمان من القلوب مع بقاء التصديق لا يلزم منه وجود أعمال الكفر.

أما شرعا: فأنت تقول أنه يلزم أن يكون هناك ذرة من كل عمل قلبي، فلو فرضنا أن أعمال القلوب عشرين عملا ؛ فيلزم أن يكون موجودا عشرون ذرة، وهذا مخالف لحديث الشفاعة.

فهنا أرعد وأزبد وانتفخت أوداجه وأقسم بالله أن هذا قول ضلال. وأنه مستعد للمباهلة

فقال له أخونا: رويدك أيها الشيخ وعاملني كتلميذ وليس كند، فإن كان فهمي خاطئا ! فأرجو شرح الفهم الصحيح لي.

فقال وهو غاضب: ليس هنا.

ودعاه إلى الزنزانة التي ينام بها، وأصر من معه من الشباب أن يحضر النقاش، فما كان من أخينا إلا أن مال علي في زنزانتي وحدثني بما وقع له، فقمت معه إلى زنزانة الشيخ، وعندما رآني اصفر لونه، وزادت حدته وقال لي بصوت غاضب منتفض: مالك يا سيف

فقلت له في ابتسامة: نعم يا شيخ ياسر

قال وهو لا يزال ينتفض: ما دليلك على أن أعمال القلوب شرط في كمال الإيمان ؟

قلت له: لا دليل عليَّ في ذلك، وإنما الدليل على المثبت وهو أنت.

فقال: إجماع ابن القيم!

قلت له: وماذا فيه ؟

قال: فيه أن زوال أعمال القلوب موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة.

قلت له: أريد أن أسألك: هل موضع المعركة هو عمل القلب أم عمل الجوارح؟

قال: عمل القلب

قلت: هذا خطأ بين ؛ لأن فرق المرجئة مجتمعة على أن أعمال الجوارح ليست من الإيمان، ولكن أكثر فرق المرجئة يدخلون عمل القلب في الإيمان ؛ ومن ذلك فكلام ابن القيم موجه إلى الأشاعرة فقط.

وهنا غضب وثار وقال متهما: أنت ترد على ابن القيم ؟

قلت له: أنا أوجه كلامه، وليس من عندي بل هو كلام تلميذه ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية.

فقال: والله إن هذه عقيدة ضلال وأنا أباهلك.

فقلت له وأنا غاضب: أرى أنك كلما انتهت حجتك لجأت إلى المباهلة، وهذا خطأ، ولذلك فأنا مستعد للمباهلة لأني أعلم منك في هذه القضية، وعندي أدلة من الكتاب والسنة وأكثر من ثمانية وأربعين قولا للعلماء في ذلك.

ثم شرعت في ذكر الأحاديث فقلت: قال رسول الله ﷺ ؛ ولكنه ثار ثورة عارمة وقال: لا أريد أن أسمع هذا الكلام الفارغ.. أريد أن أسمعه.

فقال له أحد تلاميذه الكبار وهو شريف الهواري: اتق الله يا شيخ اتق الله ؛ فإن الشيخ يقول لك قال رسول الله فيجب أن تسمع له، ويذكر لك أن عنده أكثر من ثمان وأربعين قولا لأهل العلم.

فقال: أنا قلبي ضعيف، أنا تعبت، أنا لا أريد أن أسمع.

ثم توجه إليَّ بالكلام قائلا: أنا لم آتي بك إلى هنا أخرج من الغرفة

فقلت له غاضبا: اعلم أن قولك في هذه المسألة هو قول الخوارج والمعتزلة، وأيضا هو قول المرجئة، وإلا لم ترجع عنه فأنت ضال.ـــ وهكذا

رفض ياسر برهامي إكمال الحوار العلمي عندما علم بكشف حاله أمام من يغرر بهم.ـــ

ثم خرجت من الزنزانة، وقد قام بعض الأخوة بعتابه عتاب شديد على هذا التصرف اللا أخلاقي معي، وهنا أقسم بالله العظيم أنه لم يطردني من الزنزانة، فعجبت لهذا الرجل يتبجح بالكذب أمام أكثر من خمسة عشرة رجل، وهكذا حاله. ولنا وقفات أخرى مع الرجل قريبا إن شاء الله لنبين انحرافه عن منهج السلف في العقيدة وغيرها.

وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

خلاصة لابد للقارئ منها

أولا: عقيدة السلف في الإيمان: هو قول وعمل

الأصل هو القول: وهو التصديق القلبي والنطق باللسان

والفرع هو العمل: وهو العمل القلبي والعمل الظاهر.

الأعمال مطلقا شرط في كمال الإيمان.

عند التفصيل: اختلف السلف في تكفير تارك المباني الأربعة، وخاصة الصلاة.

ثانيا: من قال: تارك جنس العمل كافر ! قلنا له لابد من الإجابة على هذه الأسئلة:

١ ـــ ما هو تعريف جنس العمل ؟

٢ ـــ من عرفه من السابقين ؟

٣ ـــ ما هو الدليل على تعريفه بهذا الحد ؟

٤ ـــ ما هو الدليل من الكتاب أو السنة على كفر تارك جنس العمل بهذا الحد ؟

٥ ـــ من فهمه من السابقين بهذا الفهم ؟

ثالثا: من قال: أن أصل عمل القلب شرط في صحة الإيمان ! نسأله:

١ ـــ ما هو حده ؟

٢ ـــ من الذي حده بهذا الحد الذي ستذكره من السابقين ؟

٣ ـــ ما هو دليله على هذا التعريف ؟

٤ ـــ ما هو الدليل من الكتاب أو السنة على كفر من ترك هذا الأصل بهذا الحد ؟

وبهذه الخلاصة نستطيع أن نرد على أي بدعة لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا تصور لمن يقول بهذه البدعتين يستطيع ضبطه وفق أقوال السلف.

الفهرس

مقدمة..... ٣
الفصل الأول: وقفات في المقدمة ١٠
الوقفة الأولى: تخاريف كلام..... ١١
القول بفناء النار:..... ١١
الوقفة الثانية: مخالفة الحقائق..... ١٢
تشكيكه في كلام ابن القيم..... ١٢
الوقفة الثالثة: نسبة الشهادة لسيد قطب..... ٢٠
الفصل الثاني: مخالفة ياسر برهامي للسلف في منهج التلقي..... ٢٢
أولا: منهج التلقي الصحيح..... ٢٣
القاعدة الأولى: الحكم الشرعي من وجوب وندب ومحرم ومكروه ومباح لا يثبت إلا بالكتاب والسنة. ٢٣
القاعدة الثانية: فهم الدليل بفهم السلف الصالح ٢٤
القاعدة الثالثة: يجب العمل بظاهر الدليل ولا يجوز صرفه عن ظاهره إلا بدليل. ٢٨
القاعدة الرابعة: يُعرف الرجالُ بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال..... ٣٠
ثانيا: ما وقع فيه ياسر برهامي ٣١
الفصل الثالث: عقيدته في الإيمان والرد عليها..... ٣٢

المبحث الأول: وقفة مع تقريره لمنهج الإيمان..... ٣٣
أولا: تقرير المسألة..... ٣٣
بدعة القول بزيادة قول اللسان:..... ٣٥
المبحث الثاني: بدعة القول بأصل عمل القلب ٣٨
الوقفة الأولى: منهج السلف في الإيمان..... ٣٨
الوقفة الثانية: أقسام الأحكام التكليفية ٤٣
الوقفة الثالثة: لا حد لأصل عمل القلب..... ٤٤
شبهة لياسر برهامي والرد عليها..... ٤٥
الوقفة الرابعة: تناقض ياسر برهامي في حد الأصل..... ٦٥
تقشسم ياشر برهامي أعمال القلب إلى أصل وواجب ومستحب ٦٦
الوقفة الخامسة: دقة بدقة ٧٢
الوقفة السادسة: من كلامه نرد عليه ٧٣
الوقفة السابعة: تحكمه في توجيه الأدلة..... ٧٦
الوقفة الثامنة: تعليق باطل..... ٨٠
الوقفة التاسعة: دليله اليتيم ونقضه..... ٨٢
الوقفة العاشرة: حصر الخلاف المعاصر ١٠١
الوقفة الحادية عشر: استدلال ساقط ١٠٣

الوقفة الثانية عشرة: التلازم بين الظاهر والباطن عند ياسر برهامي والرد عليه ١١٥
الفصل الرابع: حوار مع ياسر برهامي ١٢٤
خلاصة لابد للقارئ منها:..... ١٣٠
الفهرس: ١٣٢